اجاثا كريستي

دائرة الخطر

اجاثا كريستي

دائرة الخطر

عمرو يوسف

مكتبة معروف

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

مكتبة معروف

الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ ؛ ٨:٦:١ فكس ٨٩ ٤٨٦ القاهرة ـ ٢٦١١٢٢٩
ص ب ٢٧ الإسكندرية
E mail Maarouf 1@ link net

دائرة الخطر

قضية عجيبة للغاية تلك التى عرضت لبوارو فى ذلك اليوم .. انها فتاة رائعة الجمال بالغة الرقة تطلب منه التدخل لمساعدتها فى محنتها .. أما المحنة التي تعانى منها فهى ان خطيبها فسخ الخطبة .

ولكن ما هو العجيب فى هذا الأمر ؟ انه يحدث كثيراً .. كلا .. فالعجيب هنا ان خطيبها فسخ الخطبة بعد أن استولى عليه شعور عجيب أصبح بعد ذلك عقيدة راسخة .. كان يعتقد انه سوف يجن وانه بذلك لا يصلح للزواج .

وفي النهاية وجد بوارو ان الأمر كان يستحق كل هذا المجهود الكبير الذى بذله للتوصل إلي الحقيقة الغريبة .

* * *

تطلع بوارو إلى البطاقة التى قدمتها إليه السكرتيرة وطالع فيها اسم (ديانا مابرلى) ثم تذكر انه حدد معها موعداً من قبل ، وطلب من السكرتيرة أن تسمح لها بالدخول .

راح يتفرس فى هذه الزائرة الشاحبة الوجه المبهورة الأنفاس ، وبعد تبادل التحية دعاها إلى الجلوس .

راحت الفتاة تنظر إليه بقلق فقال لها مشجعاً :

- لا داعى للخوف فى مكتب بوارو .. يمكنك أن تتحدثى بدون حرج .

قالت بصوت متهدج :

- أرجو أن تعاونني يا مسيو بوارو فى مشكلتى الصعبة .. بل انها مشكلة بالغة الصعوبة وأشعر بأن .

فقاطعها بوارو وقال :

- لا داعي للعجلة بهذا الشكل .. في البداية أحب أن أعرفك أكثر .

قالت بصوت خافت :

- اننى ادعى ديانا مابرلى كما علمت .. وبعد أن عجزت عن حل المشكلة قررت اللجوء إليك ، فأنا واثقة انك أنت الوحيد القادر على كشف غموضها .

- اننى الآن على أتم الاستعداد لسماعك .. أريد معرفة المشكلة من أولها حتى يمكننى تقدير موقفك بطريقة صحيحة .

أطرقت الفتاة برأسها ثم قالت :

- لقد فسخ خطيبى الخطبة بعد حوالى عام قضيناه فى سعادة ولم أتخيل أبداً أن تصل الأمور إلى هذه النهاية السيئة .

هز بوارو رأسه وقال :

- وما الغريب فى هذا الأمر ؟ ان هذا يحدث كثيراً .. ولا أعرف ماذا يمكننى أن أفعله فى هذا الشأن .

هل هناك سبب خطير دفع خطيبك لأن يفعل ذلك ؟

التمعت عينا ديانا وقالت :

- نعم يا مسيو بوارو .. انه سبب خطير كما تقول تماماً .. ان خطيبى

هيو يعتقد انه سوف يجن قريباً ، وان هذا الأمر لا مفر منه إطلاقاً ، ولذلك صرف النظر عن موضوع الزواج لأنه من غير المناسب أن يتزوج المجانين .

ـ انه رأى صائب تماماً .. مارأيك أنت ؟

ارتفع صوت الفتاة وهى تقول :

ـ ما ذا أعرف أنا أو تعرف أنت عن الجنون ؟ كلا منا لديه لون من ألوان الشذوذ التى يمكن أن نطلق عليها تجاوزاً جنونا .

ـ معك حق فى كل ذلك فلا يوجد انسان يخلو من ناحية على الأقل من نواحى الشذوذ ، ولكن هل لاحظت أى شئ غريب على خطيبك ؟

ـ كلا .. لم ألاحظ عليه أى شئ وكان فى منتهى العقل .

ـ فلماذا يتملكه هذا الشعور بأنه سوف يصبح مجنوناً ؟

هل توجد بعض حالات الجنون فى أسرته ؟

هزت ديانا رأسها وقالت :

ـ قالوا ان جده وعمته أصيبا بالجنون بسبب حدة ذكائهما ولكن بالطبع لا يوجد دليل على صدق هذه المزاعم .

ـ ان هذا يدعو للأسف يا عزيزتى ولكن .

فقاطعته الفتاة قائلة :

ـ مسيو بوارو .. اننى لم أحضر إلى هنا من أجل سماع كلمات الرثاء منك .. كلا .. اننى بحاجة إلى المساعدة .. أريدك أن تتخذ من الإجراءات ما يجعلنى أطمئن .

- أى نوع من العمل تريدين ؟

- لا أدرى ، ولكننى أعتقد ان هناك خطأ ما .

هز بوارو رأسه وقال .

- حسناً .. أريد الآن معرفة كل المعلومات عن خطيبك .. ان هذا سوف يساعدنى كثيراً فى مهمتى .

قالت ديانا بسرعة :

- اسمه هيو شاندلر .. عمره أربعة وعشرون عاماً وهو ابن الأميرال شاندلر ومقر الأسرة قصر لايد وهو قصر قديم توارثوه منذ أيام الملكة اليزابيث الأولى ، كما ان هيو هو الأبن الوحيد للأسرة ، ووفقاً للتقاليد المتوارثة فى الأسرة منذ أجيال كثيرة تم إلحاقه بالبحرية الملكية ولكن .

- لكن ماذا ؟

- أخرجه أبوه منها منذ حوالى عام دون أن يحصل على الشهادة .

هز بوارو رأسه ثم قال :

- وهل كان هيو سعيداً عند التحاقه بالبحرية ؟

- نعم .

- ألم يتحدث معك عن أية مضايقات تعرض لها خلال فترة التحاقه بالبحرية ؟

قالت ديانا :

- كلا .. على الإطلاق ، وبعد أن اتخذ ابوه هذا القرار الغريب أصابه

الذهول ولم يفهم لماذا فعل ذلك .

قال بوارو :

ـ وماذا قال الأميرال شاندلر تبريراً لهذا العمل ؟

ـ قال انه فعل ذلك حتى يمنح ابنه الفرصة للتدرب على إدارة أملاكه بصورة جدية ، وان هذا هو الأهم ، ولكننى أعتقد ان الحقيقة بخلاف ذلك وان فى الأمر سراً .. لم يفصح عنه الأب ، ويؤيدنى فى ذلك الكولونيل فروبيشر .

ـ ومن هو فروبيشر هذا ؟

ـ هو الكولونيل چورچ فروبيشر أقدم أصدقاء الأميرال شاندلر ، وهو رجل اجتماعى شديد الذكاء .

ـ ماذا قال عن تصرف صديقه ؟

ـ أبدى دهشته البالغة وكان حائراً فى فهم دوافعه مثلى تماماً ، فلا أحد يعرف لماذا فعل الأب ذلك ؟

ـ وماذا عن الابن ؟

هل يعرف الحقيقة أم لا ؟

سكتت ديانا ولم تجب على هذا السؤال .

أخذ بوارو يتفرس فى وجهها ثم قال :

ـ لقد فهمت انه أصيب بالدهشة من تصرف والده ، ولكن الذى يهمنى هو معرفة ما قاله بعد ذلك .

قالت الفتاة بلهجة تنطوى على الحزن والأسى :

- كان فى البداية يشعر بالضيق والسخط علي هذا القرار ويصفه بالغرابة ، ولكن منذ حوالى اسبوع قال ان والده كان على حق فيما فعل !!

هز بوارو رأسه ثم قال :

- هذا عجيب حقاً .. ألم يخبرك عن سبب هذا التحول ؟

- كلا .. رغم اننى ألححت عليه كثيراً .

تطرق بوارو إلى موضوع آخر تماماً إذ سألها :

- خلال الفترة الأخيرة هل وقعت فى المنطقة المحيطة بكم بعض الأحداث الغريبة .. أقصد الأحداث المثيرة للجدل والقلق ؟

حولت الفتاة وجهها عن بوارو الذى كان يتفرس فيها وقالت :

- اننى لا أفهم ماذا تعنى .

- كلا .. انك تعلمين جيداً ماذا أعنى بهذا السؤال وأرجو أن تصارحينى بكل شئ حتى أستطيع أن أساعدك .

قالت ديانا :

- بالفعل وقع حادث مؤلم للغاية منذ فترة قصيرة حيث قام شخص مجهول بذبح بضع نعاج يمتلكها فلاح فظ سئ الخلق ، وقال رجال البوليس ان الحادث تم ارتكابه بغرض الانتقام .

قال بوارو :

- وهل تم القبض على الفاعل ؟

- كلا .

ثم قالت بلهجة حازمة :

- أرجو الا تظن انه .

ابتسم بوارو بسخرية وقال :

- انك لا تعرفين ما الذى أفكر فيه يا فتاتى ، فهناك عشرات الاحتمالات التى أبحثها فى هذه اللحظة .

أرجو أن تخبرينى بصراحة هل قام خطيبك هيو شاندلر ، باستشارة الطبيب فى الفترة الأخيرة ؟

قالت بإخلاص :

- كلا .. اننى واثقة انه لم يفعل ذلك .

- ولكن هذا أسهل الطرق بدلاً من الخوض فى هذه المتاهات .

- ان هيو يكره الأطباء كثيراً ولا يحب الذهاب إليهم مهما حدث .

- ومارأى أبيه فى ذلك ؟

قالت ديانا .

- دائماً يقول الأميرال شاندلز انه لا يثق بالأطباء وانه يعتبرهم أسوأ مثال للتجار الجشعين الذين لا يهمهم سوى الربح فقط .

قال بوارو :

- هل يشعر الأميرال الآن بالرضا والسعادة ؟

قالت ديانا بصوت خافت :

- كلا يامسيو بوارو .. فالأمر على العكس من ذلك تماماً حيث ان معنوياته منخفضة تماماً وقد ظهرت عليه أعراض الشيخوخة فجأة خلال ..

ثم توقفت .. فقال بوارو :

- خلال العام الأخير أليس كذلك ؟

- نعم .. ياإلهى ..اننى لا أفهم سر هذا التحول العجيب الذى طرأ على الرجل ؟!

لقد كان يفيض بالحيوية والنشاط دائماً ، أما الآن فإنه انسان محطم تماماً واهن القوى .. يائس .

قال بوارو :

- ماذا كان رد فعله عندما طلب ابنه خطبتك ؟

- وافق على الفور وأعلن رضاءه عن هذا الزواج ، فنحن نعيش متجاورين منذ زمن طويل والعلاقة بين أسرتينا وطيدة للغاية ومن الطبيعى أن يفرح الأميرال بخطبتنا كثيراً لأنها تزيد العلاقة قوة بين الأسرتين .

- وماذا كان شعوره بعد فسخ الخطبة ؟

ظهر التوتر على وجه الفتاة وقالت بصوت مرتعش .

- لقد التقيت به مصادفة صباح أمس فوجدته متجهم الوجه وعندما رأنى أمسك بيدى وقال بحزن :

(اننى أعلم مدى ما تعانين من ألم شديد بسبب ما فعله هيو ولكن للأسف لم يكن أمامه غير ذلك) .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ وهذا الذى دعاك لاستشارتى .

ـ نعم يا مسيو بوارو .. لقد أخبرتك بكل شئ ، وكما ترى فإن الأمر محير للغاية فهل يمكنك مساعدتى ؟

قال بوارو :

ـ ان الموقف غير واضح حتى الآن .. سوف أبحث الأمر أولاً ثم أقرر .

* * *

التقى بوارو بديانا فى الموعد المحدد فذهبا أولاً إلى منزلها ثم توجها بعد ذلك إلى قصر لايد .. شعر بوارو بالانبهار وهو يرى هيو لأول مرة .

كان منظره رائعاً للغاية بوجهه الوسيم وجسده القوى المتناسق التكوين وعضلاته المفتولة وصدره العريض .

كانت كل صفاته تؤكد انه يتمتع بقوة خارقة وثقة بلا حدود .

وجدا الأميرال شاندلر .. يجلس مع صديقه الكولونيل فروبيشر .

صافحه الاثنان بحرارة ورحبا به فى القصر .

راح بوارو يتأمل الرجلين .

كان الأميرال يبدو حقاً أكبر من سنه أصابته الشيخوخة مبكراً ، فهو محنى الظهر غائر العينين والوجنتين حزين النظرات .

أما صديقه الكولونيل فكان يبدو على النقيض من ذلك .. نحيل الجسد ضاحك السن أحمر الشعر يرخى جفنيه دائماً مما يشعر الآخرين بأنه رجل خجول ولكنه لا يتوقف لحظة عن فحص الآخرين من طرف خفى .

جلس بوارو بجوار فروبيشر بينما جلس الأميرال وابنه وديانا سوياً حول مائدة الشاى ودار بينهم حديث طويل .

نظر فروبيشر نحو هيو وقال لبوارو :

- يا له من شاب فتي يتمتع بقوة خارقة .

قال بوارو :

- معك حق .. انه يمثل نموذجا حقيقيا للشباب والقوة والفتوة .

فنظر إليه الكولونيل بارتياب وهمس قائلاً :

- اننى أعرف حقيقة شخصيتك وعملك .

قال بوارو بهدوء :

- ان هذا ليس سراً أحرص عليه يا سيدى الكولونيل ، فأنا معروف لعدد كبير من الناس سواء هنا أم خارج انجلترا .

سأله الرجل :

- من الواضح ان ديانا أوكلت إليك مهمة حل مشكلتها .

- أى مشكلة ؟

- المشكلة بينها وبين هيو بالطبع .

اننى أتعجب .. لماذا وقع اختيارها عليك أنت دون سواك ؟ ان الموضوع يقع فى دائرة اختصاص الأطباء .

قال بوارو بثقة :

- ألا تعلم اننى متخصص فى حل جميع أنواع المشاكل ؟

ـ وما الذى تتوقعه الفتاة منك ؟

ـ انها فيما أرى فتاة قوية الإرادة لا تستسلم بسهولة وهى تحاول الدفاع عن سعادتها ومستقبلها بكل قوتها .

قال الكولونيل بصوت منخفض :

ـ معك حق ، ولكن هناك العديد من الأشياء التي يصعب على المرء أن يتحداها .. أشياء أقوى من ارادته ولا يستطيع دفعها .

قال بوارو :

ـ مثل بعض الأمراض الوراثية الخطيرة التى تحل ببعض الأسر !

ـ نعم يا مسيو بوارو .. فهناك بعض الأمراض التى تتوارثها الأسرة جيلاً بعد جيل ، تختفى حينا وتظهر حيناً أخر ، وفى حالتنا هذه كان الفتى هيو المكسين آخر من ظهرت عليه أعراض هذا المرض الخطير .. اننى أشعر بالرثاء من أجل هذا الشاب الرائع ، ولكن ماذا يملك الانسان أمام مشيئة الأقدار ؟

اختلس بوارو نظرة إلي حيث كان يجلس هيو .

وجد ديانا تجلس معه ومع والده الأميرال وهم يتبادلون الضحك والحديث وكأن ليس هناك مشكلة خطيرة تواجههم .

قال للكولونيل :

ـ ما هى إعراض هذا المرض العقلى ؟

ـ انها أعراض في غاية الخطورة يا مسيو بوارو .. لأن الفتى بمجرد أن وصل إلى سن الثلاثين واكتملت قوته بدأت علامات اختلال العقل تظهر عليه، ومما جعل حالته تزداد سوءاً ان الناس علموا بما أصابه .

- هل هناك أعراض أخرى ؟

- نعم .. سوف يفقد قوته بسرعة ويذوى عوده وتظهر عليه أعراض الشيخوخة سريعاً ، وقد علم هيو بأعراض هذا المرض وبدأ القلق يتسلل إلي نفسه ، ورغم كل ذلك فإنه يخشى من عرض نفسه على أحد الأطباء حتى لا يطالبه باعتزال الحياة تماماً والابتعاد عن الناس ، فهذا شئ مخيف كما تعلم .

هز بوارو رأسه بأسى وقال :

- بالطبع .. ولكن ماذا كان شعور الأميرال عندما علم بذلك ؟

- تدهورت صحته تماماً وتحطمت أعصابه وبدا كما لو كان كبر عشرين عاماً فجأة .

- من الواضح انه يحمل لابنه حباً عظيماً .

قال الكولونيل :

- بالطبع ، لقد أوقف حياته على تربيته بعد أن توفيت والدته ولم ينجب غيره ، وقرر ألا يتزوج بعدها وكان ابنه هيو موضع اهتمامه دائماً .

- هل كان الأميرال يحب زوجته ؟

- نعم .. كان يحبها إلى درجة غير عادية ، وقد توفيت بعد أن غرق القارب بها فى البحر وفى هذه الأثناء كان هيو فى العاشرة من عمره. كانت صدمة مروعة للأب الذى قرر عدم الزواج بعد ذلك والاهتمام بابنه فقط .

- وماذا عن الزوجة المتوفاة ؟

- كانت سيدة رائعة بمعنى الكلمة جديرة بحب زوجها وحب الناس جميعاً

يمكنى أن أطلعك على صورة لها إذا أردت

- ان هذا من دواعى سرورى .

فأستأذن الكولونيل من الأميرال ثم غادر الغرفة بصحبة بوارو .

راح بوارو يتأمل القصر .

ورغم ان الضوء لم يكن كافياً إلا انه شعر بروعة القصر وفخامته .

ذهب به فروبيشر إلى قاعة الصور حيث رأى عددا كبيرا من الصور المعلقة على الجدران فيها عدد كبير من الرجال كل منهم يرتدى زى البحرية المميز ونساء رائعات الجمال يتميزون بالثياب الأنيقة والحلى الثمينة .

رأى بوارو فى نهاية صور النساء صورة رائعة للغاية فتوقف أمامها وراح يتأملها طويلاً وشعر بأنها تجذبه أكثر من غيرها .

غمغم بوارو قائلاً

- يالها من صورة رائعة حقاً .. انها تفيض بالأنوثة والحيوية والجمال .

فقال الكولونيل

- معك حق ، وقد ورث عنها ابنها الجمال فقط ولم يرث رقتها ولباقتها ، واعتقد ان هذا يعود إلى انه رجل ، ولكنه يعتبر نسخة من أمه .

راح الاثنان يتطلعان إلى الصورة فى صمت .

ثم قال الكولونيل

. وقد ورث الفتى المرض اللعين عن أجداده .. انه ميراث لعين لا يمكن التخلص منه للأسف الشديد يا مسيو بوارو

كان عقل بوارو يعمل بسرعة وهو يتأمل صور الآباء والأجداد الراحلين ، وعندما التفت إلى فروبيشر، وجده مازال يتأمل فى صورة والدة هيو فقال له:

- هل كانت معرفتك بها قوية ؟

قال الرجل بأسى :

- نعم .. فقد نشأنا سوياً منذ الطفولة وكانت العلاقة قوية بين أسرتينا ، ثم التحقت بعد ذلك بخدمة الجيش فى الهند وعندما عدت إلى انجلترا وجدت انها تزوجت من صديقى تشارلز شاندلر .

- هل كنت تعرفه أيضاً منذ الطفولة ؟

قال الكولونيل :

- نعم .. انه من أقدم الأصدقاء وأكثرهم وفاءً وإخلاصاً .

قال بوارو

- هل كنت تزورهم كثيراً بعد الزواج ؟

- بالطبع .. اننى اعتبر منزلهم هذا بمثابة منزل ثان لى،، وقد تعودت دائماً على قضاء اجازتى هنا ، وكانت كارولين تعاملنى كواحد من أفراد الأسرة ، وكانت هناك دائماً غرفة مخصصة لى ، ولذلك حضرت الآن لأكون بجوار صديقى تشارلز فى محنته .

وظهر الحزن على وجهه .

قال بوارو .

- وما رأيك فى المشكلة التى أقوم حالياً ببحثها ؟

أطرق الرجل برأسه مفكراً .

وقال بعد قليل :

ـ انني أفضل أن نتحدث معاً بصراحة تامة .. فأنا لأفهم بعد ما هو غرضك من البحث في مسألة مرض هيو ولا أعرف لماذا دعتك ديانا للقدوم إلى هنا ؟

ـ من المؤكد انك سمعت ان خطبتها لهيو قد فسخت ؟

ـ نعم .

قال بوارو :

ـ وهل عرفت السبب ؟

هز الرجل رأسه وقال بإصرار :

ـ كلا .. لم أعرف السبب ولا يهمنى معرفته ، فهذه أمور خاصة لا يليق بى التدخل فيها على الاطلاق .

قال بوارو :

ـ لقد طلبت أن نتحدث بصراحة وسوف أصارحك بما قالت ديانا .. قالت ان هيو يشعر بأعراض المرض ولذلك فلا يجب أن يتزوجا .

تفصد العرق غزيراً من جبين الكولونيل فروبيشر وقال :

ـ ها نحن نعود للحديث عن المرض اللعين مرة أخرى يا مسيو بوارو .. ولكن ماذا يمكن أن يفعله الفتى المسكين إزاء المرض ؟

ان ما فعله هو عين الصواب .. فلا يمكن أن يتزوج الفتاة بعد أن شعر

بأعراض المرض اللعين وأدرك ما سيعقب ذلك من أعراض أشد .. ان ما فعله يدل على انه انسان أمين وشجاع أيضاً .

قال بوارو :

ـ انها نظرية سليمة تماماً وأود الاقتناع بها حتى لا أعاود البحث فى هذه المشكلة بعد ذلك .

ـ يمكننى أن أذكر لك كل شئ بالتفصيل ، فلدى كل المعلومات .

ـ ولماذا لم تخبرنى بها ؟

ـ لأننى لا أريد الحديث عن موضوع المرض .

قال بوارو :

ـ من المؤكد انك تعلم السبب الذى دفع الأميرال الارغام ابنه على ترك البحرية ؟

قال الكولونيل :

ـ نعم .. فلم يكن أمامه سوى هذا السبيل .

ـ لماذا ؟

ولكن الرجل هز رأسه ورفض ان ينطق بكلمة .

فقال بوارو بهدوء :

ـ أعتقد ان هناك علاقة وثيقة بين هذه المسألة وبين النعاج التى تم ذبحها خلال الفترة الأخيرة .

ظهرت علامات الدهشة على وجه الرجل كما توقع بوارو تماماً .

وبعد قليل قال بغضب :

ـ هل علمت بذلك أيضاً ؟

ـ اخبرتنى به ديانا .

ـ كان الأجدر بهذه الفتاة أن تغلق فمها فهي لا تعلم أى شئ .

قال بوارو :

ـ ما هو الذى لا تعلمه ديانا ؟.

قال فروبيشر وعيناه تقدحان شراً منَ فرط الغضب والغيظ :

ـ إذا كنت مصراً على أن تعرف الحقيقة فسوف أخبرك بكل شئ يا مسيو بوارو .

لقد حدث كل شئ بطريقة مفاجئة وغير متوقعة .. ففى إحدى الليالى سمع الأميرال جلبة شديدة بالخارج وخشى أن يكون أحد اللصوص قد هاجم القصر فحمل سلاحه وغادر غرفته لتحقق من الأمر وقبل أن يخرج من القصر وجد غرفة هيو مضاءة فدخلها ووجد ابنه يغط فى نوم عميق وما كاد ينظر إلى هيئته حتى انتابه الفزع الشديد .

كانت ملابسه ملوثة بالدماء وحذاءه ملطخا بالوحل ورغم ذلك فلم يحاول إيقاظه وظل ساهراً بجوار غرفته حتى صباح اليوم التالى ، وعندما دخل مرة أخرى وجد آنية مليئة بالدم .. وسمع من بعض الخدم عن حادثة النعاج التى تم ذبحها خلال الليل وأدرك ان الضوضاء التى سمعها خلال الليل كانت بسبب ذلك .

عندما استيقظ هيو سأله الأميرال عما حدث فى المساء فأنكر الابن

حدوث أى شئ وانه لم يغادر القصر مطلقاً خلال الليلة الماضية ، ونفى معرفته عن سبب وجود هذه الدماء فوق ثيابه ولا عن الآنية المليئة بالدماء .

شعر الأب بالقلق الشديد فجاءنى وقص على كل ما حدث وطلب مشورتى فى هذا الأمر الخطير وماذا يجب علينا أن نفعل ، ولم أعرف بماذا أجيبه لأننى كنت قلقاً مثله .

وللأسف الشديد تكرر الحادث ثلاث مرات بعد ذلك بنفس الطريقة ، ولذلك قرر والده إخراجه من البحرية حتى لا يكون مصدر خطورة على الآخرين وحتى يظل تحت رقابته دائماً فقد بدأت تظهر عليه أعراض خطيرة .. وهى أعراض الجنون .

بدت علامات التأثر الشديد على وجه الكولونيل فروبيشر بعد أن فرغ من روايته .

قال بوارو :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

قال الرجل بحدة :

ـ لن أتحدث أكثر من ذلك فى هذا الموضوع وأعتقد انك سمعت الكفاية وتحققت بنفسك ان قرار فسخ الخطبة كان قرار صائباً .

نظر إليه بوارو ولم ينطق .

* * *

نهض الرجلان وسارا معاً فى أبهاء القصر الرائعة وكل منهما يفكر فى هذه المأساة من وجهة نظره .

راح بوارو يستعيد كل ما سمعه من الكولونيل بخصوص مأساة الابن ويحللها تحليلاً دقيقاً ، فقد اعتاد ألا ينخدع بالظواهر وألا يدع الأحداث تتلاعب به .

في الطريق إلى قاعة الاستقبال لقيهما الاميرال تشارلز شاندلر فقال لهما :

ـ ألا تزالان هنا ؟

هل يمكنني أن أتحدث معك في مكتبي يامسيو بوارو ؟

قال بوارو على الفور :

ـ ان هذا شرف عظيم لي ياسيدى .

تقدم الأميرال نحو غرفة المكتب بخطى بطيئة وتبعه بوارو حتى دخلا إلى الغرفة الفخمة التي تتميز بطابع خاص .

جلس الرجل وأشار إلى بوارو بالجلوس .

قال الأميرال بصوته العميق :

ـ لقد علمت ان الآنسة ديانا مابرلي كلفتك ببحث تلك المأساة المؤلمة ،انني أعلم تماماً بمدى حزنها لما حدث ولكن ألا ترى ان هذا شأن خاص بنا يا مسيو بوارو ؟

هز بوارو رأسه دون أن ينطق بكلمة ، فلم يتوقع أن يتحدث معه الرجل بهذه الطريقة .

استطرد الرجل قائلاً :

ـ انني أدرك تماماً شدة معاناتها وحزنها على فسخ الخطبة ولكنني كما قلت لك أرى انها مسألة خاصة ولا نحب أن يتدخل فيها أى غريب .

قال بوارو :

- اننى أوافقك على هذا الرأى ياسيدى .

أعجب الرجل باسلوب بوارو المهذب وتأييد وجهة نظره فبدأ يتبسط معه فى الحديث قليلاً حيث قال :

- من حقها أن تتهمنا بعدم تحرى الدقة فى الأمر .. انه شئ عجيب حقاً ولا يمكن أن يصدقه المرء بسهولة خاصة إذا كان يعرف هيو جيداً، ولو اننى كنت مكانها لما صدقت ، ولكننى للأسف الشديد كنت الوحيد الذى رأيت بعينى ما حدث .. انه شئ رهيب .. ما أصعبها من حقيقة يا مسيو بوارو .

انتهز بوارو الفرصة وسأله :

- أية حقيقة ؟

- انه المرض الوراثى الذى تحمله أسرتنا منذ قرون طويلة .. دماؤنا تحمل بذور المرض ولكنه لا يظهر إلا على بعضنا فقط .

- ولكنك فى البداية أعلنت موافقتك على الخطبة وكنت فى غاية السعادة و.....

قاطعة الرجل قائلاً :

- فى الوقت الذى وافقت فيه لم أكن أعلم أى شئ عن وجود المرض لدى هيو العزيز .. كانت حالته الصحية ممتازة ولا يمكن أن يتخيل المرء وجود هذا المرض اللعين لديه .

- ولماذا لم تلجأ لاستشارة أحد الأطباء ؟

انقلبت سحنته الرجل وزمجر قائلاً :

ـ ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ هل أفضح ابنى بين الأطباء ويتناقل الناس قصة جنونه ؟مادام ابنى هنا تحت رعايتى فإننى مطمئن عليه وسيكون آمناً.

لا يمكنني أن أتخيل هيو العزيز محبوساً كالحيوان الخطر حتى لا يصيب الاخرين بسوء .. ان هذا فوق احتمالى .

ـ هناك نقطة فى غاية الخطورة .. فقد قلت الآن ان ابنك سيكون آمنا هنا معك .. ترى هل سيأمن الاخرون من الخطر ؟!

هتف الأميرال قائلاً :

ـ ماذا تعنى بذلك يا مسيو بوارو ؟

نظر إليه بوارو نظرة عميقة وكأنه يقول له : انك تعلم جيداً ماذا أعنى .

ثم لاذ بالصمت .

فقال الأميرال بمرارة :

ـ لا داعى لمواصلة الحديث فى هذا الشأن العائلى الخاص يامسيو بوارو، ولا تنسى أن مهمتك هى البحث عن المجرمين والقبض عليهم وابني ليس مجرماً ولا يهمك أمره فى شئ .

قرر بوارو أن يرغمه التعاون معه فقال :

ـ ان هناك مسألة النعاج التي تم ذبحها .. ان هذه جريمة ولاشك ان رجال البوليس يبحثون عن الفاعل .

ظهرت الدهشة علي وجه الرجل وقال بصوت مختنق :

ـ كيف عرفت بذلك ؟

- من ديانا والكولونيل فروبيشر .

هتف الرجل بحدة :

- الكولونيل فروبيشر ؟ لماذا يخوض فى هذا الموضوع الخاص ؟ لم يكن من الواجب أن يتحدث فيه .

- انه أعز أصدقاءك ياسيدى وأعتقد ان صداقتكما تمتد عبر عشرات السنوات .. أومأ الرجل برأسه وقال :

- نعم .. انه بالفعل أقرب أصدقائى وأكثرهم إخلاصاً .. لقد ارتبطنا معاً برباط الصداقة منذ عهد الطفولة ولا أتخيل الحياة بدونه .

- كما كان صديقاً لزوجتك ؟

ابتسم الأميرال لأول مرة وقال :

- نعم .. وكان يحبها لدرجة غير عادية فى فترة صباه كما استنتجت لأنه لم يحدثنى فى هذا الأمر بالطبع وظل يحوم حولها ولم يتزوج ولكننى تمكنت من الفوز بها وجعلتها تطرده من قلبها .

هز بوارو رأسه ثم قال بعد قليل :

- أسف ياسيدى لاثارة أحزانك ولكن هناك نقطة هامة أريد أن أعرفها .. يوم أن عرفت زوجتك هل كان الكولونيل معك ؟

قال الأميرال :

- نعم يا مسيو بوارو .. كنا معاً فى كورنول ولكنه فضل أن يبقى فى المنزل ولم يركب معنا القارب .

خرجت أنا وزوجتى بالقارب وكان البحر هادئاً والجو رائعاً فى هذا اليوم

فتوغلنا فى عمق البحر حتى فاجأتنا عاصفة قوية دفعت بالقارب نحو إحدى الصخور فتحطم .. يا إلهى .. كانت لحظات مروعة .

تسارعت أنفاسه وزاغت نظراته وعلى الفور قدم إليه قدحاً من الماء وقال له :

ـ آسف ياسيدى لإثارة أحزانك .

استطرد الأميرال قائلاً بصوت متهدج :

ـ أمسكت بها بكل قوتى لأنقذها من الموت ولكن الأمواج العاتية اختطفتها من بين يدى .. وبعد لحظات ابتلعها البحر وفشلت فى العثور عليها .

بعد ثلاثة أيام عثرنا على جثتها طافية فوق سطح الماء .. كان منظرها رهيباً .. من حسن الحظ ان هيو لم يكن معنا ولم يشهد وقوع تلك المأساة . كنت أظن أن هذا هو الأفضل له ، أما الآن فإننى أتمنى لو انه كان حاضراً حتى لا يمر بما يمر به الآن .. مسكين هذا الفتى .

ظهرت علامات الحزن البالغ على وجه الأميرال .

تنهد قائلاً :

ـ للأسف الشديد لم يعد متبقياً من آل شاندلر سوى أنا وهيو ، وعندما نموت سوف تنقطع ذريتنا .. كنت أتمنى أن تنتهى تلك المحنة ولا يصيب المرض ابنى العزيز ويتزوج ديانا ويواصل حمل اسم شاندلر ، ولكن لا يمكن أن يتم الزواج بعد أن تأكدت من إصابته بالمرض .

هل استراح بالك يا مسيو بوارو وعرفت كل شئ .

كان هذا إيذاناً بانتهاء المقابلة وقفل باب المناقشة فى هذه

الأمور (العائلية) .

* * *

جلس بوارو فى حديقة الزهور مع هيو .

كانت ديانا قد تركتهما منذ قليل حتى يتناقشا فى تلك المسألة الشائكة بدون حرج وراح بوارو يتأمل ملامح الشاب ووجهه المشرق وجسده الفتى .

قال هيو :

- ان لديك القدرة على الاقناع يا مسيو بوارو ، وأرجو أن تكون قد نجحت فى إقناعها بخطورة الأمر .

من الغريب ان ديانا تريد مواصلة النضال حتى النهاية وتعتقد ان عقلى سليم ولا أعرف لماذا تعتقد ذلك وما هو دليلها ؟

قال بوارو :

- يبدو انك مستسلم تماماً لهذا الاعتقاد ؟

- أى اعتقاد ؟

- الاعتقاد بأنك مجنون ؟

هز الفتى رأسه وظهرت الحيرة على وجهه ثم قال :

- حتى الآن فإننى لم أجن ياسيدى كما أعتقد .. كل ما أشعر به هو اننى أسير بخطى حثيثة نحو الجنون .

والمشكلة التى تواجهنى الآن هى أن ديانا لا تريد أن تصدق هذه الحقيقة وتعتقد ان المرض لا يمكن أن يصبنى .

قال بوارو بلهجة تنطوى على العطف :

- ترى ماذا يحدث يا عزيزى إذا تبين ان الجميع مخطئون فى ظنهم ؟

- ماذا تعنى يا مسيو بوارو ؟.

- أعني أنت ووالدك وغيركما ممن تعتقدون فى صحة إصابتك بالجنون . ترى ماذا يحدث ؟

نظر إليه الفتى متعجباً ثم تنهد وقال :

- لا داعى للتفاؤل يا مسيو بوارو لأن الأمر وصل حد الخطر فعلاً .

انني غير واثق تماماً من ذلك ولكن كل شئ يدل على ان حالتى العقلية أخذة فى التدهور السريع .. لقد رأيت حلماً يدل على اننى جننت بالفعل .. كان ذلك منذ بضعة ليال ومازلت أذكره تماماً .

وبالأمس رأيت حلماً آخر .

كان حلماً رهيباً .. لم أكن فى صورة رجل بل على هيئة ثور ضخم مجنون .. أجرى تحت الشمس الحارقة بينما كان فمى ملوثا بالدماء والغبار .

وبعد ذلك تحولت إلى كلب عقور انطلق بسرعة وأهاجم الكبار والصغار بضراوة والجميع يفزعون منى ويهربون من أمامى ، وكان الكبار يطلقون على نيران بنادقهم ليقتلونى .

وفى النهاية قدم إلى أحدهم وعاء به ماء حتى أشرب ولكننى رفضت .

تفصد العرق غزيراً من جبين الفتي فتوقف عن الحديث ريثما يهدأ .

وبعد قليل استطرد قائلاً :

ـ الشئ العجيب يا مسيو بوارو اننى عندما استيقظت وجدت أن كل ما حدث كان حقيقة ولم يكن مجرد كابوس مفزع كما تخيلت ؟

هتف بوارو قائلاً بغيظ :

ـ حقيقة ؟ لا يمكن أن يحدث ذلك بالطبع .

ـ عندما ذهبت لأغسل وجهى وجدت فمى مغلقاً بشدة ولسانى جافاً وأحسست بالعطش الشديد .. حاولت أن أشرب ولكننى عجزت عن ذلك ؟

تخيل .. عجزت عن شرب الماء ! لم تكن بى قوة لابتلاعه ، بل ولا أستطيع أن أفتح فمى على الإطلاق ؟

كان هذا موقفاً رهيباً يامسيو بوارو ، وكما ذكرت فإنه تكرر كثيراً خلال الليالى الأخيرة وهذا يؤكد اننى على شفا الجنون .

حاول بوارو أن يطمئنه ويواسيه ببعض الكلمات الرقيقة .

جحظت عينا هيو واكفهر وجهه ثم دفن وجهه بين يديه وكأنه يخشى أن يهاجمه شئ مجهول واستطرد قائلاً :

ـ ان الأمر لا يقتصر على ما أراه فى المنام بل اننى أرى الكثير من الأطياف خلال اليقظة .

قد لا تصدق اننى أرى أشياء عجيبة للغاية ومناظر مزعجة .. فى بعض الأحيان أشعر بأننى ذبابة فأحاول الطيران .. وفى بعض الأحيان أرى اننى حيوان بحرى أعيش تحت الماء وأهاجم الأسماك وأغرق الزوارق .

نظر إليه بوارو بإشفاق .

استطرد هيو قائلاً :

ـ لقد ذكرت لك كل شئ بوضوح يا مسيو بوارو ، فهل هناك أدنى شك فى إصابتى بالجنون ؟ انه مرض وراثى كما علمت وكان هناك عدد من أجدادى أصيبوا به ، ومن حسن الحظ اننى اكتشفت إصابتى فى الوقت المناسب وقبل أن أتزوج من ديانا وأنجب منها أطفالا مصابين بالجنون .

قال بوارو :

ـ اننى أقدر نبل أخلاقك وعظم تضحيتك ولكننى أرجو أن تتريث قليلاً .

وضع هيو يده على كتف بوارو وقال :

ـ أرجو أن تكون مقتنعاً بما أقول يا مسيو بوارو وأن تحاول اقناع ديانا بالحقيقة الأليمة حتى ترضى بالأمر الواقع ، ولاشك ان الأيام كفيلة بأن تجعلها تنسى كل شئ وتواصل الحياة بطريقة طبيعية خاصة إذا تزوجت من ستيفن جراهام .

ـ ومن هو ستيفن هذا ؟

ـ انه شاب قوى الجسم غير مصاب بأعراض الجنون .

ومن المؤكد ان أهلها سيباركون زواجها من ستيفن ويرون فيه خير زوج لابنتهم وسيدركون ان قرارهم بالعدول عن زواجنا كان قراراًحكيماً و ...

ولكن بوارو قاطعه بسرعة قائلاً :

ـ لماذا كان قراراً حكيماً ؟

ابتسم الفتى ابتسامة عذبة وقال :

ـ لأننى ورثت ثروة والدتى وسوف أترك ثروتى لديانا بعد وفاتى .

ـ ولكنك قد تعمر حتى تبلغ سن الشيخوخة .

قال الفتى بأسى :

ـ كلا .. يا مسيو بوارو .. لا أعتقد اننى سوف أعمر طويلاً .

ثم التفت إلى يساره واتسعت عيناه فزعاً وقال :

ـ ألا ترى هذا الهيكل العظمى يا مسيو بوارو ؟ انه يلوح لى بيده ويناديني

انظر جيداً يا مسيو بوارو .. هل رأيته ؟

هز بوارو رأسه وغمغم قائلاً :

ـ كلا .

قال الفتى :

ـ اننى لا أخاف من هذه الأشباح التى تظهر أمامى فى النهار ، كل ما يخفينى هى الأحلام المفزعة التى تنتابنى خلال الليل .

لا أستطيع أن أنسى عندما استيقظت ووجدت آثار الدماء على يدى وفوق ثيابى .. كما وجدت الببغاء مذبوحاً .. وبيدى سكين صغيرة عليها آثار دماء ..

ان هذا شئ بشع يا مسيو بوارو .

ثم همس فى أذن بوارو قائلاً :

ـ هناك العديد من الحوادث المخيفة التى وقعت فى قريتنا خلال الفترة الأخيرة ، فقد عثروا على بعض النعاج مذبوحة ، كما عثروا على كلاب مقتولة مما جعل أبى يغلق الأبواب جيداً فى المساء ، ورغم ذلك فإنه يجدها مفتوحة فى الصباح .

ان هذا يعني إننى أحتفظ بمفاتيح الأبواب وأخفيها فى أماكن مجهولة لا أعرفها إلا عندما تتقمصنى هذه الروح الشريرة فى الليل فتحولنى إلى وحش رهيب . ضارى . لا يشبع من الدماء ولا يمكنه شرب الماء

دفن وجهه بين يديه وراح ينتحب كالأطفال .

تركه بوارو قليلاً ثم سأله :

- لماذا لم تعرض نفسك على طبيب يا مستر شاندلر ؟ ان هذه هى الخطوة الأولى التى يجب عليك اتخاذها قبل ان تتخذ أى قرار .

قال هيو :

- ان الأمر واضح تماماً ياسيدى .. اننى مازلت أتمتع بكامل قوتى وصحتى ، وسوف يحكم على الأطباء بالحبس بين أربعة جدران مما سيضطرنى فى النهاية للانتحار .. واننى أفضل أن أقوم بهذه الخطوة قبل أن ترغمنى الظروف عليها .

طرق بوارو موضوعاً أخر فقال :

- مسيو شاندلر .. أريد أن أعرف ماذا تأكل وتشرب ؟

أطلق هيو ضحكة عالية وقال :

- هل تعتقد اننى أعانى من سوء الهضم ؟ ان هذا احتمال بعيد للغاية يا مسيو بوارو فلم يسبق لى أن شكوت من هذه الأعراض قبل ذلك ، كما اننى أتمتع بقدرة فائقة على الهضم .

فقال بوارو :

- كلا .. ولكن هناك فكرة أريد التحقق منها فأرجو أن تجيب على سؤالى

قال هيو :

ـ اننى أتناول الطعام والشراب الذى يتناوله سائر البشر ، وهو نفس الطعام الذى تعودت عليه منذ الطفولة بدون أى تغير .

ـ هل تتناول أى أدوية ؟

ـ هل تعتقد اننى مصاب بالجنون وان الأدوية التى أتناولها تزيد من حدة الحالة لدى ؟ ولكن هل هناك حقاً مثل هذه الأدوية ؟

قال بوارو :

– لا تتعجل يا مسيو شاندلر .. هل يوجد أحد بالقصر يشكو من ضعف بعينيه ؟.

لا تندهش هكذا ..

قال الفتى وهو يحملق فيه :

ـ نعم .. فأبى يعانى من بعض المتاعب فى عينيه وهو دائم التردد على أحد أطباء العيون المشهورين .

ـ أعتقد ان الكولونيل قضى فترة طويلة فى الهند ؟

قال هيو :

ـ نعم .. لقد قضى هناك معظم حياته حيث خدم بالجيش البريطانى هناك وساهم فى إعداد وتنشئة الجيش الوطنى ، ولذلك فقد أصبح على دراية واسعة بكل عادات وتقاليد أهل الهند وبطبيعة البلاد .

هز بوارو رأسه ولاذ بالصمت وهو يفكر فى أمر ما .

بعد عدة دقائق راح يتفرس فى وجه هيو ثم قال :

- يبدو انك حلقت ذقنك حديثاً ؟

تحسس هيو ذقنه بأنامله ثم قال

- نعم .. ولكنها للأسف ما تزال خشنة .. ان أعصابى مضطربة بشدة هذه الأيام ولا أستطيع أداء الأعمال بدقة كما ينبغى ، وقد لاحظ أبى ذلك ولفت نظرى إلى ان ذقنى خشنة دائماً .

- لماذا لا تستعمل بعض المستحضرات التى تساعدك على تطرية البشرة ؟

قال الفتى :

- اننى بالفعل أستعمل بعض المستحضرات التى حصلت عليها من عمى الكولونيل فروبيشر .. انه رجل كريم دائماً .

ولكن ما لنا نحن والحديث عن هذه الأشياء التى تدخل فى صميم اهتمامات النساء ؟ ترى ما الذى تهدف إليه من وراء ذلك يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

- لا شئ يا مسيو شاندلر أكثر من الوقوف بجانب مس ديانا مابرلى ومساعدتها فى محنتها .

ظهرت علامات الحزن على وجه هيو وتغيرت ملامحه وربت على كتف بوارو قائلاً

- أشكرك يا مسيو بوارو وأرجو أن تبذل كل ما بوسعك من أجل ديانا العزيزة .. يجب عليها أن تنسانى تماماً وتنتزع صورتى من ذهنها .. أريدها

ألا تعاود التفكير فى بعد ذلك حتى تواصل حياتها بصورة طبيعية وتتزوج بمن يستحقها ويستطيع إسعادها .. يمكنك أن تذكر لها بعض المتاعب التى حدثتك بها حتى تنسانى تماماً .

* * *

راح بوارو يتأمل ديانا طويلاً ثم قال لها :

ـ من الواضح انك فتاة باسلة لا تنقصك الشجاعة .. أليس كذلك ؟

قالت الفتاة :

ـ أعتقد ذلك .. والجميع يعرفون هذه الحقيقة .. ولكن ما حاجتى إلى الشجاعة يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

ـ ان خطتى تتوقف على مدى شجاعتك وتنفيذ تعليماتى بدقة .

هتفت ديانا :

ـ يا إلهى .. يبدو انك تحققت الآن من جنون هيو .. وانك تريد إثبات ذلك بطريقة عملية .

ابتسم بوارو وقال :

ـ ان هذا لم يخطر ببالى قط يامس مابرلى .. كما أننى لم أقل إن هيو شاندلر مجنون .. كلا .. انه سليم العقل تماماً !!

حدقت فيه الفتاة ثم قالت هامسة :

ـ ولكن .. ولكن كل من الأميرال شاندلر والكولونيل فروبيشر يؤكدان انه

مجنون ، بل ان هيو نفسه هو الذى يؤكد هذه الحقيقة ولا يجد حرجاً فى ذلك .. ولكن رأيك لابد أن .

قاطعها بوارو قائلاً :

- دعك الآن من رأيى .. ما هو رأيك أنت ؟

- اننى الوحيدة المؤمنة بأن هيو ليس مجنوناً وانه يتمتع بكامل قواه العقلية ولذلك قررت الاستعانة بك .

- نعم .. اننى أفهم ذلك ، فهذا هو السبب الذى أدركته منذ البداية وهو اعتقادك بأن هيو ليس مجنوناً .. ترى هل هناك سبب آخر ؟!

نظرت إليه الفتاة بدهشة وقالت :

- ماذا تقصد بهذا السؤال ؟

على الفور قال بوارو :

- أريد أن أعرف من هو ستيفن جراهام ؟

ظهرت الدهشة على وجه الفتاة وقالت :

- ستيفن جراهام ؟!

نعم .. انه أحد الشباب .

ثم نظرت فى عينى بوارو بحدة وقالت :

- ماذا تحمل فى جعبتك يا مسيو بوارو ؟ انك تجعلنى أشعر بالخوف منك. ليتنى أعرف فيم تفكر وما هى خطتك ؟

قال بوارو :

ـ لاشك ان شعورك بالخوف هو انعكاس لشعورى . فأنا أيضاً أشعر بالخوف الشديد .. لا تتعجبى فبوارو أيضاً بشر معرض لكل ما يعترى البشر من انفعالات ومخاوف .

حدجته بعينيها وقالت :

ـ ما الذى يخيف مسيو بوارو العظيم ؟

تنهد من الأعماق وقال :

ـ ان القبض على قاتل أسهل كثيراً من منعه من القتل !!

هتفت الفتاة :

ـ القاتل ؟

سيدى انك تفزعنى بهذه الكلمة المخيفة .. أرجو ألا تذكرها أمامى .

قال بوارو بسرعة :

ـ لا داعى للقلق يامس مابرلى .. هل يمكنك الحضور إلى مكتبى مساء اليوم ؟ اننا فى حاجة لوقت طويل من أجل وضع خطتنا .

قالت بدهشة :

ـ ليس لدى أي مانع من الحضور بالطبع ولكن لماذا ؟ هل الأمر خطير إلى هذا الحد يا مسيو بوارو ؟

– ان الوقت ضيق للغاية يا مس مابرلى ويجب أن نعمل بسرعة ، وقد قلت انك تتمتعين بالشجاعة الكافية فعليك أن تبرهنى على ذلك وأن تنفذى كل تعليماتى بدقة ولا داعى للأسئلة فى الوقت الحالى .

هزت رأسها ثم صافحته وانصرفت .

* * *

التقى بوارو بديانا فى قصر لايد .

بعد قليل صعد إلى غرفة هيو حيث راح بوارو يفحصها بعناية .. وجد فى الركن حوضاً فخماً بأعلاه رف زجاجى .

وجد فوق الرف بعض الزجاجات والأنابيب .

هبط بوراو إلى الطابق الأسفل ولكن الأميرال خرج من المكتبة فجأة فوجدهما أمامه .

طلب من بوارو أن يتفضل بالدخول .

قال له بعد أن أحكم إغلاق الباب :

ـ مسيو بوارو .. لعلك تذكر اننى طلبت منك عدم التدخل فى شؤننا . وأكرر ذلك الآن ولا أريد أن تفعلا ذلك .

ـ ما هو الذى لا تريده ؟

قال الأميرال شاندلر بحدة :

ـ ذكرت ديانا انكما ستقضيان الليلة هنا بالقصر ولكننى لست مستعداً لاستضافتكما .. هل فهمت ما أقصد ؟

قال بوارو بهدوء :

ـ أرجو ألا تسئ فهمى يا سيدى .. ليست المشكلة فى الضيافة .

ـ ولكننى غير مستعد لذلك ولا أفهم سر إصرارك على قضاء الليلة هنا .

هناك شئ لا استطيع أن أفهمه فى سلوكك معنا يا مسيو بوارو .

ـ لا داعى للقلق ، كل ما فى الأمر اننى أود القيام ببعض التجارب الهامة وهذا يستلزم بالضرورة قضاء الليل هنا بعد اذنك بالطبع .

قال الرجل :

ـ ألا يمكن أن تخبرنى بطبيعة هذه التجارب ؟

ضحك بوارو وقال :

ـ عفواً يا سيدى .. ان هذا سر المهنة ولا يمكننى أن أبوح بأى شئ الآن وربما استطعت أن أوضح .

فقاطعه الرجل وقال بحدة :

ـ ما هذا الذى يحدث فى بيتى يا مسيو بوارو ؟ اننى لم أكلفك بأية مهمة هنا فى منزلى ، ورغم ذلك تريد قضاء الليلة هنا دون أن تصارحنى بما تنوى أن تفعل ؟!

ان هذا أعجب ما رأيت ولكن ..

قاطعه بوارو قائلاً :

ـ لن أطلب منك ياسيدى إلا أن تمنحنى ثقتك ولن تندم على ذلك .. هذا وعد من بوارو .. اننى أقدر تماماً وجهة نظرك وتحفظاتك على سلوكى الذى يبدو لك غريباً ولكننى سمعت منك ومن الكولونيل فروبيشر ومن هيو حكايات عجيبة لا يمكن أن أصدقها إلا بعد أن أرى كل شئ بعينى ، ان الأمر فى غاية الخطورة ولا أريد منك إلا منحى مهلة هذه الليلة فقط فربما توصلنا إلى حقائق مذهلة .

ـ ماذا تتوقع أن تراه يا مسيو بوارو ؟ اننى أغلق الأبواب جيداً على هيو

كل ليلة وأفعل ذلك بنفسى .

قال بوارو :

ورغم كل ذلك تجدون الأبواب مفتوحة فى الصباح ؟ لقد علمت بذلك من هيو ، وهذا شئ عجيب كما ترى .

نظر الرجل الى بوارو بدهشة وقال :

- ماذا تقصد يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

- ألم تجد الباب مفتوحاً فى الصباح ؟

قطب الأميرال قليلاً ثم قال :

- أعتقد ان الكولونيل فروبيشر هو الذى يفتح الباب عندما يغادر القصر .

- أين تتركون المفتاح ؟

هل تتركونه فى موضعه بالباب ؟

قال الأميرال :

- كلا .. لقد تعودنا أنا وفروبيشر والخادم ويزر على وضع المفتاح بجوار الباب فى مكان نعرفه جيداً ، ولا يتم أخذه إلا فى الصباح .

وذكرت للخادم ويزر ان هيو مصاب بمرض النوم وحذرته من ذكر مكان المفتاح له ، وهو خادم أمين للغاية ولا يمكن أن يتطرق الشك إلى أمانته أبداً ، وأعتقد ان ويزر يعلم الكثير ولكننى واثق من أمانته ومحافظته على مالديه من أسرار .

- ألا يوجد مفتاح آخر لباب القصر ؟

- للأسف لا أعرف .

- ربما تمكن شخص ما من صنع نسخة أخرى من المفتاح .

قال الرجل بدهشة :

- ولكن من الذى يفعل ذلك ؟

قال بوارو :

- هل تعتقد ان هناك نسخة أخرى من المفتاح مخبأه لدى ابنك هيو فى مكان ما ؟ وانه لا يعرف مكانها فى يقظته ؟

وهنا انطلق صوت الكولونيل فروبيشر قائلاً :

- ان ما يقوله مسيو بوارو أمر خطير .. اننى لا أريد أن تتم معالجة الأمر بهذه الصورة ولا أريد أن تظل الفتاة هنا .

وعلى الفور قال الأميرال شاندلر لبوارو :

- نعم يا مسيو بوارو .. لا داعى لوجود الفتاة هنا هذه الليلة يمكنك أن تحضر بمفردك إذا أردت .

قال بوارو :

- لا تنسى يا سيدى انه يحبها .

قال الأميرال :

- نعم ولهذا السبب أفضل ألا تكون موجودة لأننا لا ندرى ماذا يمكن أن يفعل بها ..؟ انه مجنون ولا يستطيع أحد التكهن بتصرفاته .

قال بوارو بإصرار :

- ان وجودها ضرورى للغاية ويمكننا أن نسألها ونعرف رأيها .

ثم غادر الغرفة .

وجد ديانا تقف في انتظاره بجوار السيارة

عندما رأته قالت له :

- هيا بنا لتجهيز ما يلزمنا لقضاء ليلتنا هنا حتى نعود فى الوقت المناسب

ثم انطلقت بهما السيارة .

وراح بوارو يقص عليها كل ما قاله الأميرال تشارلز شاندلر والكولونيل فروبيشر وانهما مقتنعان تماماً بأن هيو مجنون .

ضحكت الفتاة وقالت :

- لا يمكن أن يؤذينى هيو .. انهما واهمان .

طلب منها بوارو التوقف أمام إحدى الصيدليات حتى يقوم بشراء فرشاة للأسنان ولكنه قضى فترة طويلة داخل الصيدلية فتعجبت الفتاة أن يقضى كل هذا الوقت في شراء فرشاة أسنان .

* * *

جلس بوارو مترقباً .

كان قد أعد خطته بإحكام وجلس الآن فى غرفة النوم ينتظر ما تسفر عنه الأحداث .. اقترب الوقت من الفجر .

سمع بوارو صوت وقع أقدام فى الممر الخارجى ففتح الباب ورأى كلا

من الأميرال تشاندلر والكولونيل فروبيشر .

قال الأميرال :

ـ هل تريد الحضور معنا يا مسيو بوارو ؟

ـ نعم .

توجهوا جميعاً نحو غرفة ديانا وهناك رأوا شخصاً ممدداً فوق الأرض ولم يعرفوه للوهلة الأولى .

ولكنهم عندما اقتربوا منه وجدوه هيو فاقد الوعى .

وجده بوارو يرتدى ثيابا النوم وما كاد ينظر إلى يده حتى صرخ فزعاً .

كان يمسك فى يده سكيناً عليها آثار الدماء .

هتفت بوارو قائلاً :

ـ يا إلهى .. ماذا فعل الفتى ؟ هل يمكن ان .

فقال فروبيشر بحدة :

ـ كلا .. انها بخير ولم يصبها أى مكروه .

نادى فروبيشر :

ـ ديانا .. هل يمكننا الدخول ؟

فتحت ديانا الباب .

تطلع بوارو إلى وجهها فوجده شديد الشحوب .

قالت الفتاة :

ـ ماذا حدث يا سيدى ؟ لقد سمعت صوت اقتحام الباب وتبعته أصوات

صرخات مروعة جعلتني أنتفض رعباً .

قال الكولونيل فروبيشر :

ـ من حسن الحظ ان بابك مغلقاً بإحكام وإلا حدث مالا تحمد عقباه .

قالت ديانا بصوت مرتجف :

ـ لقد نصحني مسيو بوارو بإغلاق الباب جيداً .

قال بوارو للكولونيل :

ـ أرجو أن تحاول إفاقته وإدخاله إلى الغرفة .

ما كادت الفتاة تنظر إلى هيو وتلمح السكين في يده حتى صرخت فزعة وقالت :

ـ ماهذا الذي يحمله بيده ؟

قال الأميرال :

ـ انه لم يذبح انساناً بل ذبح قطة وقد عثرت على جثتها في البهو ، ويبدو انه فعل ذلك ثم عاد إلى هنا مباشرة .

قالت الفتاة بصوت مرتجف :

ـ هل جاء إلى غرفتي حتى .

وفي هذه اللحظة استعاد هيو وعيه ونظر حوله باستغراب ثم قال :

ـ ما هذا ؟ أين أنا ؟ ولماذا ؟

وعندما لمح السكين في يده أخذ يحملق فيها بدهشة بالغة وهو غير مصدق قال بانزعاج :

ـ ماذا حدث ؟ هل ارتكبت جريمة ما ؟

راح يقلب بصره فى الآخرين بدهشة وقال :

ـ أخشى أن أكون قد هاجمت ديانا .. كلا .. اننى لا أريد أن أؤذيها . ان هذا شئ فظيع .. يا إلهى ما أصعب أن يتحول الكابوس إلى حقيقة .

هز الأميرال رأسه نفياً وقال :

ـ كلا يا عزيزى .. لم يحدث هذا .

قال هيو لوالده :

ـ أريد أن أعرف ماذا حدث ؟

لقد فهمت الآن .

كانت خيوط الفجر بدأت تتسلل إلى الغرفة فأزاح بوارو الستارة فتدفقت أشعة الشمس من خلالها .

نهض هيو ووقف أمام النافذة ثم ابتسم ابتسامة عذبة وقال :

ـ الجو رائع اليوم وأعتقد اننى سوف أوفق فى الصيد .. سأذهب إلى الغابة للصيد .

وغادر الغرفة بسرعة .

أدرك الوالد ان هيو ينوى الانتحار فأسرع خلفه محاولاً اللحاق به حتى يمنعه ، ولكن الكولونيل فروبيشر أمسك بذراعه وقال له :

ـ دعه يذهب يا تشارلز .. ان هذا أفضل .

أما ديانا فقد ألقت بنفسها على الفراش وراحت تنتحب .

تلقى هيو مفاجأة شديدة .

كان يعد بندقيته عندما دخل عليه بوارو فجأة وقال له :

ـ كلا يا مسيو هيو .انك لن تفعل ذلك . لن أدعك تنفذ ما يدور بخلدك أبداً

قال هيو بحدة :

ـ أرجوك دعنى وشأنى يا مسيو بوارو ولا تتدخل بعد ذلك فى شؤونى . حتى لا أضطر إلى أن .

قال بوارو بهدوء :

ـ تضطر إلى ماذا يا عزيزى ؟

قال الفتى بأسى :

ـ مسيو بوارو .. ترى ماذا كان سيحدث إذا لم أجد باب غرفة ديانا مغلقاً؟ كان من المؤكد اننى سأذبحها كما ذبحت القطة تماماً .. أليس كذلك ؟ لماذا تهرب من الحقيقة ؟ ان الجميع يعرفون اننى شخص مجنون ولا أمل فى شفائى .

قال بوارو بهدوء :

ـ أرجو أن تتمالك أعصابك لأننى أدخر لك مفاجأة قاسية و ...

فقاطعة الفتى قائلاً :

ـ مسيو بوارو .. أرجوك لا داعى لمزيد من المفاجآت المزعجة .. لقد تلقيت منها الكثير خلال الدقائق الماضية .

ـ ولكنها مفاجأة طيبة .

لست أنت الذى ذبحت القطة ولا الببغاء ولا النعاج !!

بهت الفتى وراح يحملق فى وجهه وهو غير مصدق ثم قال أخيراً :

ـ مسيو بوارو .. لاشك الآن أن أحدنا هو والمجنون .

ابتسم بواور وقال :

ـ أنا واثق اننا نحن الاثنين نتمتع بكامل قوانا العقلية .

فى هذه اللحظة دخل الكولونيل فروبيشر والأميرال تشارلز ثم ديانا .

وما أن رآهم هيو حتى قال :

ـ ان هذا الرجل يدعى انني لست مجنوناً ؟ يبدو انها مؤامرة حتى أرتكب المزيد من الحماقات قبل أن أقتل نفسى .

قال بوارو بهدوء :

ـ اننى أقرر أمامك يا مستر هيو وأمام الجميع انك لست مجنوناً وان عقلك سليم تماماً .

فضحك الفتى باستخفاف وسأله قائلاً :

ـ يا لها من دعابة طريفة ! هل يمكن لشخص عاقل أن يفعل كل مافعلت ؟ هل يصدق أحد ان العقلاء يذبحون النعاج والطيور والقطط كما فعلت ؟

ـ لقد أكدت لك منذ لحظات انك لم تفعل ذلك !!

هتف الفتى قائلاً :

ـ فمن الذى فعلها اذن ؟

ـ فعلها شخص حاقد يسعى إلى تدميرك تماماً والقضاء عليك وإظهارك

أمام الناس فى صورة المجنون القاتل الذى يقتل كل ما يعترض طريقه من انسان وحيوان .انها صورة بشعة لقاتل مولع بالدماء أراد أن يلصقها بك .

فى كل مرة كان يتعمد أن يدس لك مخدرا فى الطعام بطريقة خفية ، ثم يقوم بوضع سكين ملوثة بالدماء فى يدك .

- والدماء التى وجدت بغرفتى ؟

- لقد غسل يديه الملوثتين بالدماء فى هذا الإناء !!

هتف الفتى :

- ولماذا يفعل كل ذلك ؟

- حتى يدفعك دفعاً إلى الانتحار كما كنت تنوى الآن لولا ان لحقت بك فى الوقت المناسب .

راح الفتى يحملق فى وجه بوارو وهو غير مصدق .

بينما التفت بوارو إلى الكولونيل فروبيشر وقال :

- لقد قضيت وقتاً طويلاً فى الهند يا سيدى الكولونيل ولاشك انك تعلم كيف يستخدمون العقاقير المخدرة ليجعلوا من العاقل مجنوناً . أليس كذلك ؟

قال الكولونيل بحذر :

- نعم .. لقد سمعت عن ذلك بالطبع ولكننى لم أجرب هذه الطرق بنفسى.

قال بوارو

- هناك عدد من الأعشاب والعقاقير المخدرة التي يستخدمونها هناك حتى يفقد الشخص الشعور والإدراك .

بل انهم فى بعض الأحيان يلجأون لطريقة شيطانية حيث يضعون أحد العقاقير المخدرة في كريم الحلاقة مما يؤدى إلى تسربها للجسم فتحدث جفافاً فى الحلق لدرجة تجعل المرء عاجزاً عن ابتلاع جرعة من الماء .

وقد شكا مسيو هيو من ذلك .

نظر بوارو إلى هيو وقال :

- اننى لا أطلق الكلام على عواهنة ، فقد حملت معى عينة من كريم الحلاقة التي تستعملها وقمت بتحليلها فى أحد المعامل فوجدت انها تحتوى على مادة سلفات الأتروبين .

فسأله هيو بدهشة وقد بدأ يقتنع :

- من الذى فعل ذلك يا مسيو بوارو ؟ هل عرفته ؟

- لقد بحثت عن ذلك طويلاً .. فلا شك ان الشخص الذى فعل ذلك يستفيد بطريقة ما من التخلص منك ، فى البداية لم أجد سوى ديانا .. فهى الشخص الوحيد الذى يستفيد مادياً من وفاتك ولم أجد ضدها أى دليل .

قال الفتى :

- اننى أرجو ذلك .

استطرد بوارو قائلاً :

- ثم خطر لى خاطر عجيب .. فهناك تلك العلاقة الأزلية التى تؤدى لارتكاب الكثير من الجرائم .. أقصد العلاقة بين رجلين وامرأة .

كان الكولونيل فروبيشر يحب والدتك ولكن والدك تزوجها رغم ذلك .

هتف الأميرال تشارلز ·

ـ ماذا تقول ؟ هل يمكن أن يكون هو فروبيشر ؟

كلا .. انني لا أصدق ذلك .

قال هيو بلهجة الشك .

ـ ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ هل يمكن أن يستمر حقد الرجل حتى ينتقم من الابن بهذه الصورة البشعة ؟

قال بوارو بهدوء :

ـ انني أعنى ذلك تماماً .. فهناك ظروف خاصة .

فقاطعه الكولونيل قائلاً بحدة .

ـ إياك أن تصدق حرفاً واحداً مما يقول هذا المدعى الأفاق .. ان كل ذلك ما هو إلا كذب وسوف أعاقب هذا الرجل على ذلك .

ولكن تشارلز أعرض عنه وقال :

ـ معك حق يا مسيو بوارو .. انها الأعشاب التى جاء بها من الهند .. لقد فهمت كل شئ الآن يا إلهى .. ان هذا شئ عجيب !!

نظر بوارو إلى فروبيشر وقال :

ـ أعتقد انك كنت تشك فى ان هيو ابنك أنت ؟! فلماذا لم تصارحه بالحقيقة ؟

قال الرجل :

ـ لأننى لم أكن متأكداً من ذلك .. ففى إحدى الليالى دخلت على كارولين وكانت فزعة خائفة ولم أعرف سبب خوفها! .

انني لا أنسى أحداث هذه الليلة رغم مرور كل هذه السنين .

لقد وقعنا في الخطأ وحدث مالم نسعى إليه .. ولم تخبرني كارولين بأن هيو ابني ولكنني كنت أشك في الأمر .

وعندما ظهرت عليه أعراض الجنون بدأت أشك في انه ابني .

قال بوارو :

- كان الأمر مصطنعاً ، لأن هيو ليس مجنوناً على الإطلاق وقد أزالت هذه الأعراض كل الشكوك من ذهنك .

ولكن ألا تلاحظ ان هناك شبهاً كبيراً بينه وبينك يا كولونيل فروبيشر ؟

لقد لاحظ الأميرال شاندلر وجود هذا الشبه منذ زمن طويل .

أليس كذلك ؟

نظر إلى الأميرال الذى حول وجهه عنه .

استطرد بوارو قائلاً :

- وأعتقد انه استطاع استخلاص الحقيقة من زوجته الراحلة ، ومن المؤكد انها كانت تشعر بالخوف الشديد منه ، وان سبب لجوئها إليك هو هذا الخوف .

لأنك أنت الشخص الوحيد الذى أحبته ياكولونيل .

أطرق الكولونيل برأسه بينما استطرد بوارو :

- وبدأ الأميرال تشارلز يدبر خطته الجهنمية للانتقام .

فى البداية قتل زوجته فى حادث القارب الذى لا يعرف تفاصيله

سواه ، ولكنني واثق انه عذبها كثيراً قبل أن يقتلها ويلقى بجثتها إلى الماء .

وبعد ذلك بدأ يفكر فى الانتقام من الصبى الذى يحمل اسمه دون أن يكون ابنه .

عندما سمع منك عن الأعشاب المخدرة التى يستعملونها فى الهند قرر أن يستخدمها فى التأثير فى عقل هيو المسكين .

كان يهدف إلى أن يرى الفتى مسلوب العقل حتى ييأس من حياته تماماً ولا يجد فى النهاية سبيلاً إلا الانتحار .

نظر تجاه هيو وقال :

- لقد سألتنى عمن ذبح النعاج وذبح الببغاء والقطة ؟

ان الأميرال تشارلز هو الذى فعل ذلك .

وهو أيضاً الذى لوث ثيابك بالدماء ووضع السكين فى يدك ثم غسل يديه فى الوعاء حتى يوحى للجميع انك أنت الذى فعلت كل ذلك .

لقد بدأت أشك فيه عندما رأيته يرفض بشدة عرض هيو على الطبيب وتساءلت :

لماذا يرفض ذلك ؟

وأدركت بعد ذلك انه يخشى أن يصل الأطباء إلى الحقيقة ويعرفون ان الفتى لا يعانى من الجنون الموروث .

قال هيو :

- أى اننى لست مجنوناً ؟!

ثم تقدم من ديانا والكولونيل وقال :

- نعم .. لاشك فى ذلك الآن .. لاننى لا أنتمى لعائلة شاندلر .

هتفت ديانا فرحة :

- هيو .

بينما تناول الأميرال البندقية وقال بحزن :

- جاء دورى الآن للصيد .. الوداع .

حاول فروبيشر منعه ولكن بوارو قبض على ذراعه وقال :

- كلا .. دعه يذهب يا كولونيل .. لقد وضع بنفسه حلاً مثالياً للمشكلة .

وبعد قليل سمع الجميع طلقاً نارياً يعلن وفاة آخر فرد من آل شاندلر .

★ ★ ★

السر القاتل

جلس مستر مالون المحامي فى مكتبه واستغرق فى التفكير العميق .

لقد ساءت أحواله فى الفترة الأخيرة إلى حد ينذر بالخطر ويهدد بالإفلاس .

الإفلاس .. يالها من كلمة رهيبة تقشعر من هولها الأبدان .. ولكن كلا .. لابد أن يعمل .

سأل نفسه :

ـ ولكن ماذا أعمل الآن وقد نقص عدد القضايا التى تعرض على خلال الفترة الأخيرة ؟ ليتنى أعرف السبب .

لم يكن هو وحده الذى يعانى من الركود بل ان جميع المحامين فى الشارع كانوا يضجون بالشكوى من سوء الحال وقلة الزبائن .

ولذلك فما كادت تدخل عليه هذه الحسناء الفاتنة حتى تهلل وجهه بشراً وظن أن أزمته سوف تحل على يديها ولو بصورة مؤقته .

تمنى أن تكون القضية التي تطلب معونته فيها من النوع الذى يقبله ،انه لا يقبل بأى قضايا مثل غيره من المحامين أصحاب السمعة السيئة .

هتفت الحسناء متوسلة إليه :

ـ مستر مالون .. اننى فى أشد الحاجة إلى معونتك .. أرجوك ياسيدى أن تقف بجانبى فى هذه المحنة القاسية .

نفث مستر مالون دخان سيجارته ثم أغمض عينيه .

عندما تفحصها مرة أخرى وجد السمراء الفاتنة ماتزال واقفة أمامه تنتظر منه الرد .

تنهد قائلاً :

ـ ماذا يمكننى أن أقدمه لك ؟

ثم أجفل قليلاً وسأل نفسه :

ـ لم استخدمت معها هذه اللهجة الجافة ؟

لابد أن أقبل القضية التى ستعرضها على مهما كانت .. ولكن لن أقبلها إذا ما كانت تتعارض مع القانون .. هذا مبدئى الذى لن أحيد عنه .

ولكن .. الوضع الآن مختلف تماماً ويمكننى أتنازل مؤقتاً عن بعض الشروط حتى تمر الأزمة بسلام .

وتذكر أن رصيده قد هبط إلى أدنى مستوى منذ عدة أعوام ، فقد ورد إليه كشف البنك الذى يتعامل معه منذ قليل .

وبالإضافة إلى ذلك فلابد أن يبادر بدفع فاتورة المياة والكهرباء والتليفون وذلك بجانب بعض الديون التى تراكمت عليه خلال الفترة الأخيرة .

اتسعت ابتسامته وقال بلهجة ودية :

ـ تحت أمرك ياسيدتى .. اننى منصت إليك .

قالت المرأة :

ـ ان الأمر يتعلق بزوجى حيث يعتقد البوليس اننى قتلته !!

تنهد مالون وأدرك ان القضية التى ستعرضها عليه المرأة ليست من النوع الذى يوافق عليه بسهولة .

قال :

ـ ولكننى لم أعرف حتى الآن من أنت ومن هو زوجك ؟ ..

كان يود أن يسألها :

ـ ولماذا وقع اختيارك على دون باقى المحامين الذين ينتشرون فى أنحاء الشارع .. ولكنه تراجع فوراً .

تذكر حاجته الشديدة إلى النقود ، كما ان المرأة كانت على درجة عالية من الجمال والفتنة مما يجعل المرء يفكر ملياً قبل أن يرفض لها طلباً .

قالت المرأة :

ـ اسمى مارجورى دور وزوجى هو چيمس دور .

ثم وضعت رأسها على حافة المكتب وأجهشت بالبكاء .

قال مستر مالون برقة :

ـ أرجو أن تتمالكي نفسك ياسيدتى حتى نستطيع مناقشة القضية .

رفعت المرأة رأسها وجففت عينيها بمنديلها .

تنهدت ثم قالت :

ـ معذرة ياسيدى .. ان كل شئ قد حدث فجأة .. مات زوجى جيمس

وعقب ذلك أقبل رجال الشرطة . و ...

فقاطعها المحامى قائلاً :

- اننى أريد معرفة التفاصيل .. ماذا فعل رجال الشرطة ؟

قال :

- هل قبلت الاضطلاع بالقضية يا مستر مالون ؟

- ليس قبل أن أعرف التفاصيل وأعدك بأن أقف بجانبك إذا وجدت انك على حق وان موقفك لا غبار عليه .

ثم أضاف بلهجة ناعمة :

- هل قتلت زوجك حقاً يا مسز دور ؟

وعلى الفور هتفت المرأة :

- لقد سبق وقلت لك اننى لم أقتله .. اننى حقاً لم أقتله ولا يمكن أن أفكر فى القتل مهما كانت الدوافع .

قاطعها قائلاً :

- أعلم ذلك يا سيدتى ولكننى أردت أن أتأكد فهذا أمر خطير كما تعلمين

- معك حق يامستر مالون . لقد شعر زوجى بوعكة فلزم البيت ورقد فى الفراش بينما ذهبت أنا إلى السينما وعدت فى المساء ، وبمجرد أن أضأت أنوار البهو رأيت المشهد الرهيب .. يا إلهى .. انه شئ لا يحتمل يا مستر مالون .

ثم غطت وجهها بكفيها وراحت تنتحب .

قال لها المحامى

- أرجوك أن تهدئى ياسيدتى .

- معذرة ياسيدى .. لقد رأيته راقداً على الأرض وقد أغمد خنجر فى ظهره .. وخطر لى على الفور أن أتصل بالبوليسِ ولكن .

- ولكنك لم تفعلى .

- اننى بمجرد أن وضعت يدى على قرص التليفون وجدت رجال البوليس يقتحمون المنزل ويتهموننى بقتل زوجى طمعاً فى ماله .

انه أمر مريب للغاية يا مستر مالون حيث أقبلوا بعد دخولى المنزل بلحظات ويبدو أن الأمر تم تدبيره بعناية .

قال المحامى :

- اتهموك بقتله طمعاً فى ماله ؟

- نعم يا سيدى .. فقد علموا ان زوجى حصل على خمسة آلاف جنيه من ثروة مستر جيرالدين بعد رحيله فظنوا أننى قتلته حتى أحصل على المبلغ .

غمغم مالون قائلاً :

- ان هذا يدل على شدة الغباء .

هل كان زوجك من أقارب مستر جيرالدين ؟

كان مالون يعرف جيرالدين صاحب مصانع الطائرات وان مبلغ خمسة آلاف جنية لا يقاس بجانب ثروته الضخمة ، ولاشك انه أوصى بمثل هذه المبالغ لأبعد أقربائه .

قالت مسز دور :

ـ كلا .. لم تكن بينهما صلة قرابة على الاطلاق .

ـ من المؤكد انهما كانا صديقين ؟

هزت رأسها نفياً وقالت :

ـ كلا .. كل ما فى الأمر ان زوجى عمل فى خدمة مستر جيرالدين فى وظيفة كبير الخدم فترة طويلة ، ثم عمل بعد ذلك لدى ابنه رونالد وظل معه حتى توفى .. اشتهر زوجى بالاخلاص والأمانة طوال حياته .

هز مالون رأسه وغمغم قائلاً :

ـ كان يعمل كبيراً للخدم .

ـ نعم .. ترى هل قبلت أن تساعدنى يا مستر مالون ؟ أقسم لك أننى لم أقتله كما يدعون .. انهم يريدوننى أن أكون كبش فداء ليس إلا ..

قال مالون .

ـ نعم .. لقد قبلت أن أساعدك لأنك لم تقتلى زوجك كما أعتقد . كلا .. بل اننى واثق انك لم تقتليه .

ـ هل يمكنك أن تثبت ذلك يا مستر مالون ؟ وهل يمكنك العثور على القاتل الحقيقى ؟ .. ترى من الذى قتله ؟

قال مالون :

ـ لا يمكننى الإجابة على هذا السؤال قبل دراسة كل الحقائق ومعرفة كل الظروف التى أحاطت بالجريمة .

بدأ مالون عملية البحث الشاقة .

جمع الكثير من المعلومات عن مستر جيرالدين وأرملته فيليس وابنهما رونالد وزوجته ويندى ، وكذلك جمع المعلومات عن جيمس دور القتيل .

جلس فى مقهى (الملاك) .

راح يفكر فى هذه القضية ويحاول وضع الخطة المناسبة للوصول الى الحقيقة وإنقاذ عنق مارجورى دور من حبل المشنقة .

أخذ يراجع كل التفاصيل التى حصل عليها من كافة المصادر ويبحث عن الدافع للجريمة ، وأدرك ان فى الأمر لغزاً خفياً وراء هذا الحادث ، وان هناك حلقة مفقودة فى هذه الجريمة ، وسوف تكتمل هذه الحلقة عندما يعرف إجابة السؤال التالى :

- لماذا قتل چيمس دور ؟

قرر أن يبدأ العمل من قصر جيرالدين .

قال لنفسه :

- ان الشبهات تحوم حول آل جيرالدين أولاً فلا أجد غيرهم يمكن أن يوجه إليهم الاتهام .

ومن أقوال مارجورى وشهادة عدد كبير تبين أن الرجل كان يتمتع بخلق رفيع وليس له أعداء على الإطلاق .

ذكر أصدقاؤه كلهم انهم كانوا يحبونه .

ماذا عن زوجته مارجورى ؟

لا يمكن لعاقل أن يستبعدها من قائمة الاشتباه ، بل انها على رأس

القائمة ، أما عن قصة ذهابها إلى السينما فهى ضعيفة للغاية ولا يمكن أن تقنع طفلاً صغيراً .

ورغم ذلك فقد كان مقتنعاً بأنها لم تقتل زوجها وانها صادقة فى نفى التهمة عن نفسها.ان لديه حاسة خاصة تدله على المجرمين ومارجورى ليست منهم .

وللبحث عن القاتل لابد أن يبحث عن الذين تتوافر لديهم الدوافع للقتل ، فلا شك ان القاتل هو أحدهم .

ترى من يكون ؟

كان الرجل يشغل وظيفة كبير الخدم وهى وظيفة هامة تتيح لشاغلها معرفة الكثير من الأسرار فى الأماكن التى يعمل بها، وهى دائماً أسرار خاصة تتعلق بالأسر الكبيرة .

ان الرجل قضى معظم فترة خدمته فى قصر مستر جيرالدين الراحل .. فهل كان له ضلع فى قتله ؟

ان توجيه الاتهام لشخص مات بالفعل لهو شئ صعب للغاية ، فمن أين يمكنك الحصول على الحقائق اللازمة ؟

قال لنفسه :

- ولكن أرملة مستر جيرالدين مازالت على قيد الحياة ويمكننى أن أذهب إليها بأى حجة واستدرجها فى الحديث .

وهناك أيضاً ابنه رونالد وزوجته ويندى .

وفى النهاية طرأ على ذهنه احتمال جديد .

ربما يكون القاتل أحد زملاء چيمس !

* * *

انتهى مستر مالون المحامى من تحليل الموقف واستعراض كافة المعلومات والتحريات وغادر المقهى حيث استوقف سيارة أجرة وطلب من السائق الذهاب إلى قصر آل جيرالدين مباشرة ، وفى الطريق لم يستطع منع نفسه من التفكير فى أمر الديون التى تثقل كاهله والظروف الصعبة التى يعيشها منذ فترة طويلة

* * *

وقف مالون قليلاً يتأمل القصر الذى تحيط به حديقة مترامية الأطراف قبل أن يضغط الجرس .

فتح له رجل ذو شعر أحمر وبمجرد أن رآه قال :

ـ من أنت ؟

لا يبدو انك الخادم الجديد فإن مظهرك لا يدل على انك خادم .. انك تشبه المهربين كثيراً .

ثم أطلق ضحكة صاخبة وقال :

ـ ما رأيك في ذلك يا ويندى ؟

قالت ويندى :

ـ انت دائماً على حق ولا يمكننى مناقشتك فى شئ .

قال مالون :

ـ لقد أخطأت فراستك ياسيدى .. اننى محام .

ـ ولماذا جئت ؟

ـ لأمور تتعلق بمقتل چيمس دور !!

هتف الرجل قائلاً :

ـ قلت مقتل من ؟

ـ چيمس دور . هل سمعت جيداً ؟

حملق فيه الرجل بدهشة واختفت الابتسامة عن وجهه تماماً ثم قال بلهجة تفيض بالاحترام والتبجيل :

ـ عفواً يا سيدى .. اننى هكذا دائماً لا أعرف غير لغة الدعابة .

قال مالون :

ـ اننى أعمل بمهنة صعبة كما تعلم ، وخلال عملى أصادف الكثير من المتاعب أقلها ما حدث الآن .

كرر الرجل الاعتذار ثم قال :

ـ لقد ذكرت انك محام ؟

ـ نعم واسمى مالون .

ثم راح يبحث فى جيبه عن بطاقة .

فقال الرجل :

ـ لا داعى للبطاقة يا مستر مالون .. سوف أقدمك حالاً لأهل البيت وسنتعاون معك بقدر المستطاع .. لقد عمل چيمس عندنا قرابة أربعين عاماً وهى فترة طويلة بالطبع ، وفى الظروف الحالية لن تجد خيرا من هذا المكان

للحصول عن أى معلومات تتعلق به .. أغلق الرجل الباب .

ثم تقدم مالون إلى قاعة استقبال فسيحة جلس بها ثلاثة أشخاص .

فتاة أدرك المحامى من ثيابها انها وصيفة ، وسيدة طاعنة فى السن يبدو انها أرملة جيرالدين .

ثم إمرأة صغيرة من الواضح انها زوجة رونالد .

أما هذا الرجل الضاحك ذو الشعر الأحمر فلاشك انه هو نفسه رونالد نجل مستر جيرالدين الراحل .

قال رونالد مخاطباً والدته وزوجته ويندى :

- أقدم لكما مستر مالون المحامى .. لقد جاء لإلقاء بعض الأسئلة عن وفاة رئيس الخدم السابق جيمس دور ، الذى قتل منذ عدة أيام .

على الفور هتفت ويندى قائلة :

- يسألنا عن ماذا ؟

وما علاقتنا نحن بوفاة جيمس دور وما الذى نعرفه عن جريمة القتل التى راح ضحية لها ؟

هز رونالد كتفيه استخفافاً ولم ينطق .

وبدا الامتعاض على وجه أمه .

من الواضح انهم لم يكونوا يتوقعون هذه الزيارة ولا يهمهم فى كثير أو قليل أن يتم العثور على القاتل الحقيقى لرئيس الخدم السابق .

قالت الأم بصوت عميق :

ـ هل نفهم من ذلك انك جئت لاستجوابنا يامستر مالون ؟

قال المحامى باحترام :

ـ نعم يا سيدتى .

ـ يمكنك أن تبدأ الآن .

ثم قالت فجأة :

ـ أرجوكم دعونا وحدنا .

وبعد أن خرج الجميع أشارت إلى مقعد بجانبها وقالت للمحامى :

ـ تفضل بالجلوس هنا .

وبعد أن جلس قالت له :

ـ والان ماذا لديك ؟

راح مالون يجفف عرقه وينظر إلى العجوز وإلى ويندى من طرف خفى .

ساد القاعة لحظات من الصمت وشعر مالون بالحرج . كان ينتظر اللحظة المناسبة ليقوم باستجوابهم بخصوص جيمس دور ولكن كيف يبدأ ؟

أخيراًقطعت العجوز الصمت .

قالت بصوتها الضعيف :

ـ يمكنك أن تتحدث كما تشاء يا مستر مالون ..

شعر المحامى بالقلق خشية ان يثير غضبها ولا يحصل منها على المعلومات التي يبحث عنها وفى النهاية قال لها :

ـ أعتقد انك كنت تعرفين چيمس دور جيداً !

ضحكت العجوز وقالت

- بالطبع يا مستر مالون .. كيف لا أعرفه وقد عمل معنا سنوات طويلة ؟

فنحن نعرفه كما يعرفنا ، وأنا واثقة انه كان يعرف عنا الكثير والكثير ، وأصارحك القول ان قاتله أدى لنا حدمة جليلة

اتسعت عينا مالون من فرط الدهشة .

وأخيراً هتف قائلاً :

- هل تقصدين حقاًأن القاتل قدم لكم خدمة جليلة ؟

ابتسمت العجوز وقالت :

- نعم .. ان الأمر لا يدعو إلى كل هذه الدهشة يا مستر مالون .

قال مالون :

- كيف ذلك ؟

- الأمر فى غاية البساطة .. كان الرجل يعرف الكثير من أسرارنا التى نحرص على ابقائها فى طى الكتمان كما تحرص كل أسرة محترمة على أسرارها ، ولذلك شعرنا بالراحة بعد وفاة چيمس لأن أسرارنا أصبحت فى مأمن .

هل فهمتنى يا مستر مالون ؟ انه لن يستطيع أن يبوح بها لأحد .

سألها مالون

- هل أفهم من ذلك انه حاول استغلال ماالديه من معلومات فى ابتزاز الأموال منكم أو حاول بيعها إلى اعدائكم ؟

قالت العجوز ضاحكة :

- كلا .. ان الأمور لم تصل إلى هذا الحد المخيف .. كل ما فى الأمر انه عرف الكثير من الأسرار بحكم عمله معنا ، ولاشك ان أى شخص آخر فى مكانه كان سيعرف هذه الأسرار .

أما بعد أن ووری الثرى فقد دفنت معه الأسرار ولم تكن هناك ضرورة للمبلغ الضخم الذى دفعه له جيرالدين ثمناً لسكوته !!

هتف مالون قائلاً :

- ثمناً لسكوته ؟

يبدو ان الأمر غير عادى كما قلت منذ لحظات .

قالت العجوز :

- من المؤكد انك علمت بنص وصية جيرالدين ومايتعلق بمنح چيمس مبلغ خمسة آلاف جنيه .

قال مالون :

- نعم .. ولكن هل كان هذا المبلغ ثمناً لسكوته ؟

قالت العجوز ببساطة :

- نعم .. ولكن امرأته قد ..

فقاطعها مالون قائلاً :

- كلا يا سيدتى .. ان زوجته لم تقتله .

هزت العجوز رأسها وقالت

ـ اذن فـأنت ترتاب فـينا نحن يا مـسـتـر مـالون مـادمت واثـقـاً من براءة زوجته .. احمر وجه مالون وقال تتعلثماً :

ـ كلا يا سيدتى .. اننى .. لم .

أشارت إليه ألا يتكلم ثم قالت :

ـ لا داعى للاعتذار يامستر مـالون .. اننـى أعرف انك تؤدى واجبك ليس إلا .. ومن الطبيعى أن يكون أحدنا هو الذى قتله مـادامت زوجته بريئة .. كـمـا أن أصـدقـاء كـانوا قليلين للغـاية ولا يمكن اعـتـبـارهـم أصـدقـاء بالمعنى الكامل .

أومأ مالون برأسه موافقاً وقال :

ـ نعم .. لقد عرفت ذلك خلال البحث فى القضية .

ـ ومارأيك بصراحة .. هل تعتقد ان شخصا غريبا هو الذى قتله ؟

قال مالون بسرعة :

ـ كلا .

ـ فلنكن واقـعيين يا مـستر مـالون .. انك تعتقد ان أحدنا هو قـاتل جيمس دور ومن المؤكد ان لديك العديد من الأسئلة التى ترغب فـي توجيهها إلى كل منا .. اننى مستعدة للإجابة عن هذه الأسئلة .. فلنبدأ الآن .

وهكذا وضـعت العجوز مالون أمـام الأمر الواقع قبل أن يتأهب لذلك . أخذ يبحث فى ذهنه عن صيغة لبقة للسؤال ولكنه لم يجد غير هذا السؤال :

ـ سيدتى .. هل قُتلت جيمس دور ؟

فنظرت إليه العجوز وهى تبتسم وألقت إليه بمفاجأة جديدة .

قالت :

- كلا يا مسيو مالون .. اننى لم أقتله لسبب بسيط وهو اننى كنت أحبه لمعرفته بهذه الأسرار !

ردد مالون كلماتها :

- كنت تحبينه لمعرفته بهذه الأسرار ؟!

- نعم .

سوف أوضح لك كل شئ .. كانت الأسرار التى يعرفها چيمس تمثل مصدر إزعاج لجيرالدين بصورة مستمرة ، ولذلك قرر أن يشترى صمته بهذا المبلغ الذى حدده فى وصيته .

فوجود چيمس دور فى البيت كان يضايق جيرالد وهذا ما كان يسعدنى .

نظر إليها مالون بدهشة ولم يعقب .

فاستطردت قائلة :

- اننى أقول لك ذلك لأبرهن على اننى لن أقتل چيمس دور ، بل ان وجوده كان يوفر لى أسباب الراحة ، فهو يضايق جيرالد ، وبالطبع كانت لدى أسباب قوية لهذا السلوك الذى انتهجه مع جيرالد ويمكننى ان أذكر هذه الأسباب الآن بلا حرج .

أطرق مالون برأسه مفكراً وهو يستعيد كل ما قالته العجوز .

قال أخيراً :

- لابد أن أتحدث مع أبنك .

قالت العجوز :

- بل يجب أن تتحدث مع الجميع بلا استثناء حتى يستريح ضميرك تماماً وتحصل على كل الحقائق .. انها قضية قتل .

ثم استدعت الوصيفة وقالت لها :

- أرجو ان تستدعى رونالد حالاً .

بعد قليل جاء رونالد .

بمجرد أن دخل إلى الغرفة قالت امه :

- هل يوجد لديك مانع فى الإجابة على أسئلة مستر مالون ؟

نظر إليها رونالد بدهشة فاستطردت قائلة :

- حسناً .. سوف أبقى معكما لأننى أريد سماع الإجابات بنفس .

نظر اليها رونالد وهم بالاعتراض ولكنه تراجع .

وبعد قليل قال ساخراً :

- هل يعتقد مستر مالون اننى طعنت چيمس بخنجر بعد أن تشاجرت معه ؟

قالت العجوز بلهجة جادة :

- لا أعلم .

ثم قالت لمستر مالون :

- ها هو أمامك ياسيدى .. يمكنك أن تلقى عليه ما تشاء من الأسئلة .. تأهب مالون لهذا النزال وتوقع أن يجد رونالد شديد المراس ، ولكنه دهش

عندما وجده متعاوناً للغاية .

ورغم انه لم يحصل منه على معلومات هامة بخصوص القضية إلا انه أدلى ببعض الأراء المفيدة .

فى البداية كانت العجوز تنصت إلى الحوار باهتمام حتى غلبها النعاس فاستسلمت له سأل مالون رونالد قائلاً :

ـ هل كان هناك أعداء لچيمس ؟

قال رونالد ساخراً :

ـ لا أعتقد ذلك .. كنا نحن فقط أعداءه .

ثم قهقه ضاحكاً .

فقال مالون :

ـ ولماذا يعتبركم أعداءه ؟

نظر إليه رونالد بخبث وكأنه يقول له :

ـ ألم تحدثك والدتى بكل شئ ؟

ولكنه قال بأدب :

ـ من المؤكد انك سمعت بموضوع الأسرار التى كان يعرفها چيمس .. أليس كذلك ؟

هز مالون رأسه ثم سأله فجأة :

ـ هل قتلت چيمس دور ؟

ظهرت علامات الدهشة على وجه رونالد ثم هتف قائلاً :

- أنا أقتله ؟

* * *

وجد مالون نفسه يتخبط فى الظلام .. لقد حصل على بعض المعلومات ولكنها للأسف لا تثبت شيئاً ولا تدل على شخصية القاتل .

كان واثقاً ان أحد أفراد أسرة دين هو القاتل .

ترى من هو ؟

لقد استجوب الام والابن رونالد ولم يتبق سوى ويندى زوجة رونالد . ولكن كيف يستدل على القاتل .

استدعى ويندى .

دخلت ويندى إلى الغرفة بعد قليل .

كانت تمشى ببطء وتنطق ملامح وجهها بالحيرة والدهشة .

ألقت التحية بصوت مرتجف وجلست .

كانت العجوز لا تزال تغط في نوم عميق ، أما رونالد فقد ذهب إلى غرفته .. فى هذه المرة كان مالون قد استجمع ارادته وقرر أن يواجه ويندى بطريقة مختلفة وأن يحاول الحصول منها على أقصى قدر من المعلومات .

ولكنها لم تترك له الفرصة حيث بادرته قائلة :

- أليس هذا شيئاً عجيباً يا مستر مالون ؟

كيف تستجوبنا بخصوص الجريمة البشعة التى لا نعلم عنها شيئاً ؟.. ان

الرجل كان يعمل لدينا حقاً ، فهل يعني ذلك اننا نحن الذين قتلناه ؟

اننى أؤكد لك ان قاتل چيمس لا يوجد هنا وعليك البحث عنه فى مكان آخر .. كيف تتخيل ان يكون أحد أفراد أسرة دين قاتلاً ؟!

قال مالون ببطء :

ـ اننى لم أتهم أحداً من أسرتكم ياسيدتى ، بل اننى أقوم بجمع المعلومات من شتى المصادر ، ولاشك ان لديكم معلومات عن چيمس دور نظراً لعمله لديكم معظم سنوات عمره .. ان ما أفعله هو تصرف طبيعى للغاية .

قالت ويندى بهدوء :

ـ معك حق يا مستر مالون .

فاستطرد الرجل :

ـ وبالإضافة إلى ذلك فهناك احتمال لأن يكون الرجل على علم بأسرار خاصة تخشى الأسرة أن تذاع .

قاطعته قائلة :

ـ هذا موضوع آخر يا مستر مالون ، كما اننى لا أعرف شيئاً عن هذه الأسرار فلا تحاول أن تسألنى عنها ، كما ان مستر جيرالد كتب وصيته قبل أن أتزوج رونالد بوقت طويل .

حدجها بنظرة فاحصة ثم قال :

ـ ولكنك تعرفين قصة الوصية ؟

ـ نعم .. لقد كانت والدة رونالد حريصة على أن تذكرها لكل انسان وتجد

متعة فى إعادتها باستمرار لأن هذا كان يضايق زوجها .

قال مالون :

- ولكن ما رأيك فى قصة شراء مستر جيرالد لسكوت چيمس دور بهذا المبلغ الذى اختصه به فى وصيته ؟

هزت كتفيها وقالت :

- لقد رددت والدة رونالد هذه القصة كثيراً على مسامع عدد كبير من الأشخاص وأصبحت أتقبلها كحقيقة واقعة ، كما أننى لا أعرف ما هى هذه الأسرار .

* * *

بعد أن انتهى مالون من استجواب ويندى ظن أنه وضع قدمه على بداية الطريقة لكشف لغز قتل چيمس دور .

لفت نظره شئ صغير للغاية .

ثم تبلورت أمامه الحقيقة وتحول الأمر من الشك إلى اليقين .

* * *

جاءت مارجورى دور لزيارته مساء اليوم .

قالت له :

- ولكن كيف توصلت الى السر يا مستر مالون .. أقصد السر الذى جعل جيرالد يدفع الثمن لچيمس نظير كتمانه ؟

قال مالون :

ـ كان الأمر فى غاية البساطة .. من الواضح ان الأمر كان يخص مستر جيرالد أو زوجته أو رونالد ابنهما ولكنه لا يخص ويندى زوجة رونالد ، حيث انها تزوجت برونالد بعد أن كتب والده الوصية .

قالت مارجورى :

ـ ولذلك حصرت الشبهة فى ثلاثة أشخاص ؟

ـ كلا .. فى شخصين فقط لأن جيرالد مات وإذا كان السر يعنيه هو فلم تعد هناك حاجة لقتل چيمس .

ـ وهكذا بقى العجوز ورونالد .. فلماذا اتهمت الأخير بالقتل ؟

ـ لأن العجوز كانت سعيدة بمعرفة جيمس للسر ، وكانت تردد قصة المبلغ الذى أوصى به جيرالد لجيمس ، وهذا يدل على أن السر لا يمسها هى .

ـ وما هو هذا السر ؟

ـ لم أعرفه ولا أعتقد ان رونالد سوف يبوح به ، كما ان جيمس الخادم الأمين ظل محتفظاً بهذا السر إلى النهاية .

ـ أي اننا لا نعرف حتى الآن لماذا قتل زوجى ؟

قال مالون :

ـ نعم .. ولكن المهم اننا توصلنا إلى القاتل وتم إلقاء القبض عليه .

★ ★ ★

الجهاز العجيب

أصبح التقدم العلمى الرهيب هو أحد الأعداء الألداء للمجرمين ، فمن خلال الأجهزة العلمية الدقيقة والتجهيزات المتطورة أمكن التوصل إلى الكثير من الحقائق وكشف غموض عدد كبير من الجرائم الغامضة التى فشلت الوسائل التقليدية فى كشف غموضها .

لم يتخيل أحد من الحاضرين ان الأمر سينتهى هذه النهاية وان الحقيقة سوف تتكشف وتسفر عن مفاجأة لا يتخيلها أحد .. لقد سقطت امرأة من الشرفة وكانت مريضة فأصابها الشلل التام عقب ذلك ، وأجمعت الآراء على انه حادث عرضى ، ثم جاء من يقول انه حادث انتحار ولكن المفتش جراى كان له رأى آخر .

كان المفتش جراى رجلاً واسع الحيلة شديد الدهاء لا تخدعه المظاهر التى تخدع الكثيرين غيره ويظل يشك فى كل شخص إلى أن تظهر الحقيقة المدعمة بالأدلة الدامغة والبراهين الساطعة .

وفى هذا الحادث لم يقتنع أبداً بما قاله أهل المريضة والمحيطون بها من أنها سقطت من الشرفة نتيجة لحالتها المرضية فقرر إجراء هذه التجربة الفريدة من نوعها على مرأى ومسمع من أهلها والذين كانوا معها ساعة الحادث .

* * *

أعد كل شئ بعناية فائقة فى هذه الغرفة الفسيحة النظيفة التى تنبعث من جنباتها رائحة المطهرات القوية المميزة للمستشفيات ، بالاضافة إلى رائحة العقاقير الطبية .

كان الضوء يتسلل إلى الغرفة من خلال الستار المعدنى المنسدل فوق نوافذها العريضة .

لم يكن بالغرفة من الأثاث سوى ثلاث دواليب معدنية بيضاء لحفظ الأدوية والعقاقير وأدوات الجراحة ومهمات العلاج ، وخلف ستار سميك يوجد سرير معدنى أبيض صغير كما كانت هناك عربة مجهزة لنقل المرضى من وإلى غرفة العمليات .

وأهم ما كان بالغرفة هو هذا الجهاز الذى وضع فى منتصف الغرفة تماماً .

كان جهازا كهربيا متوسط الحجم به عدد كبير من الأزرار الحمراء والبيضاء ومصابيح صغيرة حمراء وخضراء وبيضاء .. انه جهاز حديث للغاية لا يعرف وظيفته إلا عدد قليل من الأطباء والممرضات .

فى حوالى الرابعة بعد الظهر بدأ إعداد الغرفة لاستقبال الزائرين وكأنها خشبة المسرح التى سوف تشهد أحد المشاهد الروائية .

راح العمال يعملون بنشاط فوضعوا مكتباً صغيراً وعددا من المقاعد فى أحد الأركان بالغرفة ثم أضيئت الأنوار .

بعد لحظات دخل شاب أشقر يرتدى معطفاً أبيض مما يدل على انه طبيب وراح يضبط هذا الجهاز الكهربى ويضغط على أزراره التى كانت تصدر أصواتا رفيعة حادة ، أنهمك فى عمله حوالى عشر دقائق قبل أن

يشرق وجهه بابتسامة الرضا وكأنه يقول لنفسه :

- ان كل شئ على مايرام .

فى نفس الوقت دخلت إلى الغرفة ممرضة طويلة القامة رائعة الجمال .. تأملت الغرفة قليلاً حتى اطمأنت إلى وجود كل شئ بموضعه الصحيح وان الأمور تسير على مايرام ثم فتحت أحد الدواليب المعدنية وأخرجت منه بعض الأدوات وراحت تعقمها .

كانت كل حركاتها تدل على الكفاءة والثقة بالنفس والخبرة الطويلة فى مجال عملها .

دخل إلى الغرفة رجل متوسط القامة متين الجسم تنم نظراته عن الحزم وقوة الشخصية .. ألقى التحية على الممرضة التى قالت :

- مرحباً بك يا دكتور جنزبورج .

ثم تبادل التحية مع الشاب الأشقر الذى انتهى من إعداد الجهاز للتشغيل

وفى هذه اللحظة رن جرس التليفون فتناولت الممرضة السماعة ولكن الدكتور جنزبورج قال لها :

- سوف أتولى أنا الرد على التليفون .

ثم تناول السماعة منها وقال :

- نعم .. أنا الدكتور جنزبورج .. هل حضر المفتش جراى ؟.. حسنا . أرجو اصطحابه إلى الغرفة رقم ٤١ فنحن فى انتظاره .. نعم .. لقد تم إعداد كل شئ كما أرى .. اننى أتولى بنفسى الاشراف على ذلك .

ثم وضع السماعة وقال للشاب الأشقر الطويل :

ـ هل انتهيت يالانسن ؟

ـ نعم يا دكتور :

قال الدكتور جنزبورج :

ـ أنت تعلم ان كل شئ يتوقف على مدى كفاءة الجهاز .. فهل أنت على ثقة انه سوف يعمل بكفاءة يالانسن ؟

قال لانسن بسرعة :

ـ نعم يا سيدى .

ـ أرجو ألا تحدث به أية أعطال .

ـ لا تخشى شيئاً يا دكتور .. لقد اختبرته عدة مرات وأصبحت مطمئناً تماماً .

هز الدكتور جنزبورج رأسه .

راح يتفحص الغرفة فوجد المكتب والمقاعد فى الركن وشعر بالنفور من ترتيب المقاعد .

فقال :

ـ مسز بوند .. أرجو إعادة ترتيب المقاعد .

ـ كما تشاء يا دكتور .

أخذ الدكتور جنزبورج يلقى إليها بالأوامر وهى تبادر إلى تنفيذها بدقة وسرعة وبعد أن انتهت سألته قائلة :

ـ هل توجد أى تعليمات أخرى يا سيدى ؟

راح الدكتور يدير عينيه فى أنحاء الغرفة عدة مرات حتى اطمأن إلى ان كل شئ على ما يرام ثم غادر الغرفة .

كان من الواضح ان مس بوند الممرضة تحرص كل الحرص على تنفيذ رغبات الدكتور جنزبورج وانها تكن له كل الاحترام والتقدير

بعد ان انتهت من عملها حانت منها التفاتة إلى الجهاز الكهربى فاقتربت منه وأخذت تنظر إليه بفضول واهتمام وقالت لنفسها

ـ اليس شيئاً عجيباً أن يكون هذا الجهاز هنا فى المستشفى ولا أعلم عنه شيئاً .

ثم قالت للانسن :

ـ ما هذا ؟

ابتسم لانسن وقال :

ـ جهاز كهربى حديث .

قالت بضيق :

ـ اننى أرى بوضوح انه جهاز كهربى حديث .

ثم قالت باستخفاف :

ـ ما أكثر الأجهزة الجديدة وما أقل جدواها ! !

قال الفتى بلهجة جادة :

ـ انك تتحدثين عن نفسك فقط ، أما اذا علمت وظيفة هذا الجهاز وغيره من الأجهزة الحديثة فلن تقولى ذلك مرة أخرى .

قبل أن تجيب الممرضة فتح الباب ودخل الدكتور جبربورج ومس خلفه جاء رجل مقطب الجبين هو المفتش جراى .

كان المفتش رجلاً متوسط القامة فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره تدل ملامح وجهه ونظراته البريئة على طيبة القلب ، ولكن ذلك من قبيل المظاهر الخادعة التى ينخدع بها الكثيرون عندما يعرفون الرجل على حقيقته .

قال المفتش :

- مساء الخير يا مس بوند ..مساء الخير يا مسترلانسن . هل نبدأ الآن ؟

وبعد تبادل التحية قال المفتش مخاطباً لانسن :

- هل هذا هو الجهاز يا مستر لانسن ؟

فقال الدكتور جنزبورج :

- نعم يا مستر جراى وقد تم إجراء العديد من التجارب عليه خلال الأيام الماضية وكانت كلها ناجحة .

وقف المفتش جراى قليلاً يتأمل الجهاز ويحاول فهم طريقة عمله ثم أدرك ان الأمر يحتاج إلى شرح مطول والوقت لا يسمح بذلك .

قال لانسن .

- اننى أؤكد لك أن الجهاز يعمل بدقة عالية للغاية حتى انه يسجل أقل حركة مهما خفيت عن الأعين .

هز المفتش رأسه وقال .

- رائع .. سوف ندعوك عندما يحين الوقت لتشغيل الجهاز .

وبعد انصراف لانسن قال الدكتور جننزبرج لمس بوند الممرضة :

- أرجو أن تكون مس كارترايت قد انتهت من إعداد المريضة .

قالت مس بوند :

- نعم يا سيدى .. لقد انتهت ونفذت كل تعليماتى بدقة .

التفت الدكتور إلى المفتش جراى وقال له :

- سوف تبقى معنا مس بوند بالغرفة حتى تساعدنا فى هذه التجربة. اننى واثق اننا سنحتاج اليها .

على الفور قال المفتش وهو يبتسم وينظر إلى الممرضة الحسناء :

- نعم .. نعم .. شكراً لك يا آنسة .

قالت الفتاة بتواضع :

- لاداعى للشكر ياسيدى .. اننى فقط أؤدى واجبى نحو تلك السيدة المسكينة .. وأعدك بأن أبذل قصارى جهدى معها ..اننى لا أعفى نفسى من المسئولية عما حدث لها ، فلو كنت أعلم انها تعانى من هذه الحالة النفسية السيئة لما تركتها لحظة واحدة .. يا إلهى .. ان هذا الأمر يؤرقنى كثيراً .

قال الطبيب بلهجة حازمة :

- ان أحداً لم يوجه إليك كلمة لوم واحدة يا مس بوند فلا داعى لأن تحملى نفسك مالا تطيق .

ثم التفت إلى المفتش وقال :

ـ هل حضر الجميع ؟

أومأ المفتش برأسه وقال :

ـ نعم .. لقد حضروا وهم جميعاً فى قاعة الاستقبال الآن .

ـ هل حضروا جميعاً ؟ ألم يتخلف منهم أحد ؟

قال المفتش :

ـ نعم .. لقد حضر كل من .

بريان ونجلفيلد

ايميلين روس

ويليام روس شقيقها

مس بريندا جاكسون

وقد طلبت من رجالى أن يتولوا مهمة حراستهم حتى لا ينصرف أحد منهم

قال الدكتور جنزبورج بلهجة التحذير :

ـ هناك نقطة هامة للغاية ياسيدى المفتش .ان أهم شئ لدى هو مصلحة المريضة وسلامتها ولن أسمح أبداً بتعريضها لأى معاناة من أى نوع ، وإذا وجدت أى بادرة من بوادر الانهيار عليها فسوف أعلن وقف التجربة على الفور.

ثم التفت إلى مس بوند المرضة وقال بحزم :

ـ أعتقد انك سمعت جيداً كل ما قلت ؟

- نعم .

قال المفتش :

- اننى مثلك يا دكتور جنزبورج لا يهمنى سوى مصلحة المريضة ولن أسمح أبداً بحدوث انفعالات حتى لا تسوء العاقبة .

قال الدكتور :

- حسناً .. لقد اتفقنا إذن .

قال المفتش :

- ترى هل ستتعرض حياتها لأية خطورة من جراء هذه التجربة ؟

قال الدكتور :

- كلا يا سيدى المفتش .. فلو كان الأمر كذلك لما سمحت أبداً بإجراء التجربة عليها مهما كانت الأسباب ، ولكن مرض مسز ونجفيلد نفسى فى المقام الأول أكثر منه مرض عضوى ، ومن حسن الحظ ان حرارتها انخفضت فى الفترة الأخيرة وأصبحت شبه طبيعية وانتظمت نبضات قلبها وهذه مؤشرات طيبة تعنى ان المريضة فى طريقها نحو الشفاء ، وإن كان الطريق مايزال أمامها طويلاً .

قال المفتش جراى :

- أرجو أن نساعدها على الوصول الى مرحلة الشفاء التام .

قال الدكتور جنزبورج لمس بوند :

- أنت تعرفين كل أفراد الأسرة يا مس بوند .

قالت :

- نعم .. لقد قضيت فترة طويلة بالمنزل أقوم بتمريض مسز وينجفيلد .

- حسناً .. أرجو ان تذهبى إليهم الآن فى قاعة الاستقبال وتدعيهم إلى الحضور جميعاً إلي هنا .

- وماذا أقول لهم إذا ألقو على أى أسئلة ؟

قال المفتش جراى :

- حاولى ان تتصرفى بلباقة وتجيبى بعبارات مبهمة لاتشفى غليلهم .

وبعد انصراف المرضة قال المفتش :

- اننى أتمنى أن تنجح مهمتنا .. انها المرة الأولى التى أستعين فيها بالأجهزة العلمية الحديثة فى عملى .

- لاشك ان العلم سوف يمدنا بأجهزة أحدث وأدق من هذا الجهاز مستقبلاً ، فالتقدم العلمى يسير بخطى مذهلة حقاً .

قال المفتش :

- ترى هل سمحت لأى شخص منهم بزيارة المريضة ؟

قال الدكتور جنزبورج .

- بالطبع .. سمحت لزوجها بريان وينجفيلد بزيارتها ، وكذلك سمحت لأخيها ويليام وأختها ايميلين روس بالزيارة ، وبالطبع لم تستغرق هذه الزيارات سوى دقائق معدودة في حضور مس كارترابت الممرضة المسئولة عن مسز وينجفيلد ،انها تلازمها فى كل وقت وتعتنى بها أشد العناية .

ـ وماذا عن مس برنداجاكسون ؟

قال الدكتور :

ـ مس بريندجاكسون هى الوحيدة التى لم تقم بزيارة المريضة أو تطلب زيارتها .

هز المفتش رأسه .

وبعد لحظات قال للدكتور جنزبورج :

ـ أرجو منك ياسيدى أن تمهد لنا الأمر بحديث موجز تشرح فيه الأمور ببساطة قبل أن أبدأ .

ابتسم الطبيب وقال :

ـ ذلك ما كنت أعتزمه يا سيدى المفتش .

استغرق كلا الرجلين فى التفكير .. كان المفتش يأمل أن يساعدهم هذا الجهاز الحديث فى معرفة الحقيقة بعد أن عجزت الوسائل العادية عن معرفتها .. فحالة المريضة صعبة للغاية ولا يمكن التفاهم معها بسهولة .

أما الدكتور جنزبورج فكان يتمنى نجاح التجربة حتى يستطيع إعلان ثقته فى الأجهزة العلمية الحديثة .

قال الدكتور :

ـ قالوا ان مسز ونجفيلد سقطت من الطابق الثانى ؟

قال المفتش :

- نعم .. هذا ما حدث .

- من حسن حظها انها ظلت على قيد الحياة رغم إصابتها بارتجاج فى المخ وكسر فى الساق اليسرى ، وهى إصابات بسيطة بالطبع .

- إذا كانت الأمور طبيعية كان من الممكن أن تصبح على ما يرام بعد فترة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، ولكن ظروف مسز ونجفيلد تختلف عن غيرها .

وفى هذه اللحظة دخلت مس بوند الممرضة إلى الغرفة وتبعها بريان وينجفيلد زوج المريضة ثم ويليام روس شقيقها وإيميلين روس شقيقتها .

كان بريان وينجفيلد فى العقد الرابع من عمره .. طويل القامة وسيما هادئ الطباع أنيق الثياب ، يتميز بوجهه الجامد الذى لا يدل على ما يعتمل بنفسه من المشاعر والأحاسيس والانفعالات .

وكان ويليام روس أيضاً فى العقد الرابع ولكنه كان أقصر من بريان قامة وأقل اهتماماً بمظهره وهندامه ، كما كان سريع الغضب كثير الانفعال .

أما ايميلين روس شقيقة مسز ونجفيلد فكانت فى الأربعين من عمرها طويلة القامة نحيلة الجسد تتميز بوجهها الصارم وعينيها الحادتين .

استقبلهم الدكتور جنزبورج بالترحاب وصافحهم جميعاً .

قال بريان :

- لقد علمنا انك طلبت حضورنا فى هذا الموعد وانتابنا القلق .. ترى هل ساءت حالة زوجتى ؟ أرجو أن تصارحنا بالحقيقة .

قال الدكتور :

ـ كلا .. يا مستر ونجفيلد .. على الاطلاق .

ـ هذا ما يتبادر إلى ذهنى بمجرد أن تلقيت رسالتك ، فكما تعلم نحن نعيش فى غاية القلق والتوتر بسبب العزيزة جيني .

ـ بالطبع يا مسز ونجفيلد ، وانني أقدر ما تعانون منه وأتمنى أن تتحسن حالة مسز ونجفيلد فى أسرع وقت ، ولكن حالتها الآن مستقرة نوعاً ما . لم تسؤ ولم تتحسن كثيراً .

قالت ايميلين :

ـ ألا زالت فى غيبوبة ؟

ـ نعم .فهى مصابة بالشلل التام ، وهى بذلك لا تستطيع الحركة ولا الكلام .

قالت ايميلين بجزع :

ـ ياله من شئ رهيب .. من كان يتخيل أن يحدث كل هذا لجينى العزيزة؟ لقد كانت تملأ البيت مرحاً .

ـ أين مس بريند اجاكسون ؟

ـ لقد رأيتها فى قاعة الاستقبال وربما انصرفت لبعض شأنها .

فهمس المفتش فى أذنه قائلاً :

ـ كلا .. لقد طلبت من رجالي ألا يسمحوا لأى شخص بمغادرة المستشفى قبل أن ننتهى من هذه المهمة .

قال المفتش لمستر وينجفيلد :

ـ أين مس بريندا جاكسون ؟

التفت بريان حوله ليبحث عنها ثم قال :

ـ ألم تدخل .. لقد كانت معنا فى قاعة الاستقبال .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت فتاة رائعة الجمال .

هتف المفتش قائلا :

ـ ها هى مس بريندا جاكسون قد حضرت .

كانت طويلة القامة تناهز الخامسة والعشرين من عمرها .

قدمها بريان وينجفيلد إلى الدكتور جنزبورج قائلاً :

ـ أقدم لك مس بريندا جاكسون سكرتيرتى .

أحنى الدكتور رأسه محييا وقال :

ـ طاب مساؤك يا مس جاكسون .

بينما أشار اليها بريان أن تجلس على أحد المقاعد فجلست وراحت تتأمل الغرفة وتوقفت أنظارها على هذا الجهاز الذى يتوسط الغرفة وهى تتساءل عن وظيفته .

قال ويليام روس بصوته الأجش :

ـ لابد ان هناك شيئا ما وإلا فلماذا طلب إلينا الحضور جميعاً ؟ ان جينى مسكينة للغاية .. اننى فى بعض الأحيان أقول ليتها ماتت عندما سقطت من هذا الارتفاع فإن هذا خير لها من تلك الحالة السيئة

التى تعانى منها .

هتف زوجها بريان قائلاً :

- ماذا تقول يا ويليام ؟ ماذا تقول ؟ اننى لا أتحمل سماع ذلك وأتمنى أن تبرأ جينى العزيزة وتعود إلى سابق عهدها ، بل وأشعر ان هذا الأمل قد أصبح قريباً جداً .

قال ويليام :

- اننى أيضاً أتمنى ذلك ولكنها للأسف فى حالة سيئة للغاية .. انها ليست حية وليست ميتة .. مارأيك يا دكتور جنزبورج ؟

قرر الدكتور جنزبورج أن يلتقط الخيط ويمسك بدفة الحديث فقال :

- هناك أمل فى إنقاذ أختك يا مستر روس ، ورغم انه أمل ضعيف إلا اننا نتمنى أن يتحقق .

قالت بريندا جاكسون :

- ألا توجد أى مؤشرات مشجعة على ذلك يا دكتور ؟ لاشك انك بنيت رأيك على هذه المؤشرات .

قال الدكتور :

- هذه الحالات تختلف كثيراً عن غيرها من الإصابات الجسمانية ، فحالة مسز ونجفيلد نفسية أكثر منها جسمانية ومن الصعب جداً التنبؤ بما سيحدث ، فقد أوشكت الاصابات الجسمانية على البرء .

قال بريان ونجفيلد :

- فلماذا لا تسترد وعيها وتعود إلى حالتها الطبيعية ؟

قال الدكتور :

ـ لأن ما أصابها من شلل لم يكن ناتجاً عن الإصابة الجسمانية كما ذكرت ، بل انه نتيجة صدمة عصبية !!

على الفور قالت ايميلين :

ـ هل كانت الصدمة بسبب الحادث .

ـ فى الظاهر فقط .

نظرت إليه بدهشة وقالت :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

قال الدكتور جنزبورج :

ـ ان هذا الشلل الذى حدث لمسز ونجفيلد لم يكن بسبب سقوطها من الشرفة ، بل كان بسبب الخوف والفزع .

قال بريان :

ـ يبدو انك تؤيد المفتش جراى فى قوله بأن زوجتى انتحرت ، ولكننى لا أوافق على ذلك ، أن زوجتى لا يمكن أن تفكر فى الانتحار .

قال المفتش :

ولكننى لم أقل ذلك يا مستر ونجفيلد .

قال بريان ونجفيلد :

ـ انك لم تقل ذلك صراحة بالطبع ، ولكنك تعتقد ذلك ، وأقول لك ان هذا الاعتقاد خاطئ من أساسه ، والدليل على صحة كلامى أن رجالك

نطاق عمل الشرطة .

وهنا اندفع ويليام روس قائلاً :

- ان الأسباب الفعلية للحادث واضحة تماماً يا سيدى المفتش والجميع يعرفونها كما تعرفونها أنتم .. رقدت جينى في فراشها بضعة شهور تحت وطأة المرض وعندما تحسنت حالتها وغادرت الفراش للمرة الأولى كانت ماتزال ضعيفة للغاية .. ذهبت إلى الشرفة حتى تستمتع بأشعة الشمس وبالهواء النقى بعد حرمان طويل .. من الطبيعى وهى فى هذه الحالة من الضعف أن تستند إلى حافة الشرفة ، ومن المؤكد انها أصيبت بالدوار عندما نظرت إلى أسفل ولسوء حظها كان حاجز الشرفة منخفضاً فسقطت .

قالت ايميلين لأخيها ويليام :

- أرجو أن تهدأ تماماً يا ويليام .

ولكن ويليام لم يتوقف وصاح قائلاً لأخته :

- ان الأمر واضح تماماً ولا يحتاج إلى كل هذه التعقيدات .

ثم قال للدكتور جنزبورج :

- اننى لا أفهم لماذا يتدخل البوليس فى هذه الشئون العائلية ؟ ان الأمر لا يعنيهم فى شئ والمسألة فى غاية الوضوح .. أم انهم لا يجدون ما يشغلون به أوقاتهم ؟!

قال بريان بهدوء :

- اننى الوحيد الذى يمكن أن يصيبه الضرر وتتأثر سمعته ، ورغم كل ذلك

فإننى أتقبل الأمر ببساطة ولا أشكو من تدخل البوليس فى حياتى الخاصة ، فأرجو أن نهدأ جميعاً حتى ننتهى من هذا الأمر بسرعة .

قالت بريندا جاكسون :

ـ ان ما يحيرنى هو دعوتكم لى للحضور إلى هنا .. فإننى لست عضوة فى الأسرة ، فهل يمكن أن يخبرنى أحد بالسبب ؟

قال المفتش جراى :

ـ سوف أخبركم بكل شئ يا مس جاكسون بعد لحظات .

ثم التفت إلى ايميلين وقال :

ـ مس روس .. أرجو أن تحديثنا قليلاً عن أختك .

قالت ايميلين :

ـ عن أى شئ أتحدث ؟

ـ هل كانت تصاب فى بعض الأحيان بنوبات من الحزن أو ألا كتئاب ؟

صمتت قليلاً ثم قالت :

ـ لا أعتقد ذلك .. ولكن كانت تصاب أحياناً بالتوتر ، فهى دائماً سريعة الغضب متوترة الأعصاب تنفعل بشدة .

تململ ويليام روس فى مقعده بقلق وقال :

ـ كلا يا ايميلين .. ان جينى ليست بهذه الصورة التى تذكرينها أبداً .

نظرت إليه ايميلين باحتقار وقالت :

ـ اننى أعرف جيداً ما الذى أقوله .. انكم معشر الرجال لا تلاحظون مثل

هذه الأشياء كما نلاحظها نحن .

ثم نظرت إلى المفتش جراى واستطردت قائلة :

ـ ومن الواضح ان المرض أثر عليها كثيراً وجعلها تشعر بالضعف الشديد والاكتئاب وهى أعراض لم تكن تشكو منها من قبل .

هذا بالاضافة إلى ما كان لديها من دواعى القلق وأسباب العذاب !!

فنهضت بريندا جاكسون بحركة عصبية واتجهت نحو باب الغرفة .

فصاح بها لمفتش :

ـ ما هذا يا مس جاكسون .. إلى أين أنت ذاهبة ؟

فقالت بحدة :

ـ سوف أنصرف .. اننى لا أعرف حتى الآن ما الداعى لحضورى إلى هنا رغم اننى لست أحد أفراد الأسرة .. اننى سكرتيرة للمستر ونجفيلد .. مجرد سكرتيرة حقيرة .. بل اننى اتساءل ما الداعى لكل هذا الجهد الذى يبذله رجال الشرطة ؟

ان الأمور فى غاية الوضوح كما قال مستر روس منذ قليل .

لقد طلبتم منى الحضور كما طلبتم من الآخرين ، فلماذا فعلتم .

هل الغرض من ذلك تكرار ماسبق أن قاله الجميع بخصوص الحادث ؟ لقد أصبح هذا الحديث مكرراً ومملاً وأعتقد ان هذا ليس شعورى وحدى . فقد سمعنا هذا السؤال كثيراً .. هل هو حادث عارض أم انتحار ؟

وأرى ان حضورنا هنا بغرض مناقشة الأمر مرة أخرى ، ولذلك فمن

الأفضل أن أنصرف إلى عملى .

قال المفتش :

- كلا يامس جاكسون .. ان الأمر مختلف تماماً هذه المرة ، فلم نجتمع من أجل تكرار ما قيل من قبل .

فقالت بحدة :

- وماذا ستفعلون ؟

ابتسم بخبث وقال :

- سوف نقوم بتجربة !

هتفت قائلة :

- تجربة ؟ اننى لا أفهم شيئاً .. مانوع هذه التجربة ؟ وكيف ستتم ؟

قال بهدوء :

- سوف يوضح لنا الدكتور جنزبورج كل شئ ، فأرجو أن تتفضلى بالجلوس حتى نبدأ فقد أضعنا الكثير من الوقت فى مناقشات لا داعى لها.

عادت الفتاة إلى مقعدها وجلست ثم راحت تتطلع إلى الدكتور جنزبورج، وكذلك تعلقت عيون الآخرين بالرجل .

تفحصهم الدكتور جنزبورج بعينيه قليلاً قبل أن يقول :

- سوف أوجز لكم الأمر بسرعة وذلك فيما يتعلق بمسز ونجفيلد حتى تكتمل الصورة لديكم جميعاً وقبل أن نقوم بالتجربة .

منذ حوالى شهرين أصيبت مسز ونجفيلد بمرض غامض حار فيه طبيبها المعالج ، وهو الدكتور هورسفيند ، وقد استشار العديد من الأطباء ولكنهم عجزوا جميعاً عن معرفة حقيقة هذا المرض ، وعندما يئس الجميع من شفائها حدثت المفاجأة .

بدأت مسز ونجفيلد تتحسن ببطء شديد ثم دخلت فى دور النقاهة وظلت الممرضة التى أشرفت عليها تباشرها ، وهى مس بوند .

منذ عشرة أيام بالتحديد وفى يوم الحادث نهضت مسز ونجفيلد من فراشها للمرة الأولى ، وبالطبع عاونتها مس بوند ثم أجلستها فى مقعد مريح بالشرفة ووضعت بجوارها راديو صغيرا بالاضافة إلى بعض الكتب وسألتها عن كل احتياجاتها ثم تركتها .

ذهبت مس بوند للنزهة كعادتها كل يوم حيث انها معتادة على التنزه بعد تناول طعام الغداء وفى هذا الوقت كانت مسز ونجفيلد تخلد للنوم .

وبالطبع لا نعرف ما حدث بعد ذلك بالتحديد .

ففى حوالى الساعة الثالثة والنصف سمعت صرخة مدوية وقالت مس ايميلين روس شقيقة مسز ونجفيلد انها رأت جسما ما يهوى بسرعة إلى الأرض .

كانت مس روس تجلس بغرفة تقع أسفل غرفة المريضة مباشرة ، فأسرعت بسرعة إلى مصدر الصرخة ووجدت مسز ونجفيلد ممددة على الأرض .

ومن المعلومات الأولية التى توصل اليها رجال البوليس ان أحداً لم يكن موجوداً مع مسز ونجفيلد فى غرفتها وقت الحادث .

وكان فى البيت أربعة أشخاص وهم أنتم جميعاً .

ثم تحول المفتش نحو بريان ونجفيلد وقال له :

ـ مستر ونجفيلد .. أرجو أن تتفضل برواية ما حدث بعد ذلك .. معذرة يا مستر ونجفيلد فإن هناك بعض الأمور الغامضة والتى لم نتوصل إليها بعد .

قال بريان بضيق :

ـ لقد كررت هذه القصة مراراً على مسامعكم .. ألا تملون منها ؟

ثم ابتسم ابتسامة وانية وقال :

ـ حسناً .. كنت فى هذا الوقت فى غرفة مكتبى أصحح بروفات كتابى الأخير عندما سمعت تلك الصرخة المروعة وعندها هرعت إلى الحديقة فوجدت جينى الحبيبة ممددة على الأرض والدماء تنزف منها بغزارة فوقفت أمامها مشدوهاً لا أعرف ماذا أفعل ، وبعد لحظات أقبلت ايميلين ثم جاء ويليام ومس جاكسون .. يا إلهى .. كانت لحظات رهيبة .

ثم اختنق صوته وتهدجت نبراته وقال :

ـ وبعد ذلك قمنا باستدعاء الطبيب و ..

فقاطعه المفتش جراى قائلاً :

ـ يكفى ذلك يا مستر ونجفيلد .. شكراً لك .

والتفت نحو بريندا جاكسون وقال :

- معذرة يا مس جاكسون .. أعلم انك أنت أيضاً تشعرين بالملل من سرد حكايتك ، ولكن أرجو أن ترويها لنا فربما كانت المرة الأخيرة التى تفعلين .

نظرت إليه ثم قالت بهدوء :

- فى هذا اليوم كان مستر ونجفيلد قد كلفنى بالبحث عن بعض الكلمات فى دائرة المعارف والتحقق منها ، و كنت فى المكتبة أقوم بهذه المهمة عندما سمعت ضوضاء شديدة تبعها صوت وقع أقدام لعدد من الأشخاص يهرولون نحو الحديقة .

تركت ما بيدى ولحقت بهم لأعرف جلية الأمر ، فمن الواضح ان هناك شيئاً خطيراً قد وقع .

وجدت الجميع بالحديقة يحيطون بمسز ونجفيلد وراعنى ما حدث لها .

فقال لها المفتش

- شكراً لك يا مس جاكسون .

والتفت نحو ويليام روس وقال :

- والآن جاء دورك يا مستر روس لتروى لنا قصتك .

قال الرجل بصوته الأجش :

- كان يوم السبت وهو اليوم الذى اعتدت فيه على لعب الجولف فى الصباح ، وفى هذا اليوم لعبت كثيراً حتى أصابنى الاجهاد ، وتناولت الكثير من الطعام فى الغداء مما جعلنى أشعر بالخمول والحاجة الشديدة الى النوم. صعدت إلى غرفتى واستلقيت على فراشى وبعد

قليل غلبنى النعاس .

استيقظت على صوت صرخة مروعة :

فى البداية ظننت اننى أحلم وان الطعام الدسم الذى تناولته فى الغداء هو السبب فى ذلك ، ولكن بعد لحظات سمعت جلبة وصوت أقدام مسرعة نحو الحديقة .. نظرت من النافذة فرأيت جينى العزيزة ممددة على الأرض والجميع يحيطون بها .. كان منظرها مروعاً .

ثم نظر نحو المفتش بغيظ واستطرد :

ـ يالها من ذكريات أليمة .. لبست أفهم لماذا هذا الإصرار على تعذيبنا فى كل وقت والإلحاح المستمر لنتذكر ما حدث ؟

قال المفتش :

ـ ان الغرض من ذلك يا مستر روس هو أن أوضح لكم ان لا أحد منكم يعرف حقيقة ما حدث .. لا أحد سوى مسز ونجفيلد فهى التى تعرف ما حدث على وجه التحديد .

قال روس :

ـ لقد ذكرت لك ما حدث ببساطة .. لقد ظنت جينى انها أصبحت قوية بما يكفى للنهوض من فراشها والتطلع من الشرفة ولكنها أصيبت بالدوار بمجرد أن نظرت إلى الأرض وسقطت من الشرفة .

ان الأمر فى غاية الوضوح ياسيدى كما ترى ولست أفهم سر إصرارك على مواصلة تحرياتك حول هذا الموضوع الذى حسم تماماً ؟!

ان ما حدث لجينى العزيزة يمكن أن يحدث لأى انسان غيرها .

قال بريان ونجفيلد :

- كلا يا ويليام .لقد كانت علطتى أنا.اننى لا أستطيع أن أسامح نفسى أبداً

قال ويليام :

- ولماذا ؟

- لأنها كانت فى حالة سيئة تستلزم بقائى معها دائماً ولكننى للأسف تركتها واستغرقت فى العمل حتى حدث لها ما حدث .

قالت ايميلين :

- لقد أخطأت جينى خطأ كبيراً .. كان من المفروض عليها أن تأوى إلى فراشها بعد تناول طعام الغداء حسب تعليمات الطبيب ، وكنا نتركها كل يوم اتنام قليلاً قبل أن ننضم إليها لتناول الشاى بغرفتها فى الرابعة والنصف .

قال المفتش :

- رغم صحة نظريتكم أيها السادة إلا ان هناك بعض الثغرات فيها .

قال ويليام بحدة :

- وما هى هذه الثغرات ؟

قال المفتش :

- ان سور الشرفة قوى للغاية وقد فحصناه ووجدنا انه ظل ثابتاً فى موضعه ولم ينهر تحت ثقل مسز ونجفيلد .

صاح ويليام :

- من الذى قال ان السور انهار ؟ لم يحدث أى انهيار بالطبع . كل ما فى الأمر ان جينى فقدت توازنها ثم سقطت من فوق السور . لقد فحصته بنفسى مراراً ووجدت ان أى انسان يمكن أن يقع من فوقه بسهولة إذا فقد توازنه .

قال المفتش :

- وانا بدورى فحصت سور الشرفة يا مستر روس ووجدت ان سقوط مسز ونجفيلد من فوقه هو أمر صعب للغاية هل تعرف لماذا ؟

- ولماذا ؟

- لأنها قصيرة القامة .. من الممكن أن تسقط أنت أو مس جاكسون مثلاً ولكن من الصعب سقوط مسز ونجفيلد حتى ولو أصابها دوار مفاجئ. ولذلك فلابد أن نبحث عن سبب آخر لسقوطها !!

قالت ايميلين بسرعة :

- نعم يا سيدي المفتش .. لقد كانت جينى تعانى من أزمة عاطفية شديدة واضطراب فى أعصابها وأعتقد ان ذلك .

فقاطعها بريان بحدة قائلاً :

- اننى أرفض تماماً كل هذه التلميحات يامس روس ولا أصدق أبداً أن عزيزتى جينى فكرت لحظة واحدة فى الانتحار .. كلا لا يمكن أن تحاول الانتحار أو تفكر فيه أبداً .. اننى أعرفها جيداً .

فقالت ايميلين بخبث :

- ان ما تقوله قد يكون صحيحاً فى الأحوال العادية عندما يحكم الانسان عقله ، ولكن هناك حالات كثيرة يشعر معها الانسان باليأس ويصيبه الاكتئاب ولا يتورع عن إلقاء نفسه من فوق سور الشرفة كما حدث لجينى الحبيبة .

صاح بريان بحدة :

- ماذا تعنين بذلك ؟ أرجو أن توضحى كل شئ .

ابتسمت ابتسامة صفراء وقالت :

- لاداعى لأن أتحدث فى هذا الموضوع يا بريان .. فمن المؤكد انك تعرف جيداً ما أعنى وإياك أن تظن اننى كنت عمياء !!

قال بريان بحرارة :

- ان كل ماتتحدثين عنه هو مجرد أوهام لا أساس لها من الصحة إطلاقاً يا ايميلين .. وأؤكد لك وللجميع ان جينى العزيزة كانت سعيدة للغاية ولم تكن مكتئبة أو حزينة فلا يوجد أى سبب يدعوها للحزن والاكتئاب .. لقد كشفت الآن عن سوء ظنك ونيتك المبينة فى الإضرار بى .

صاح روس بحدة :

- بريان .. لا شأن لك بأختى .

هبت بريندا جاكسون واقفة وأخذت تصلى ايميلين بنظراتها الملتهبة وأخيراً قالت بحدة :

- اننا جميعاً نعلم ان الحادث قد وقع عفواً ولا دخل لأحد فيه ورغم ذلك

فإن ايميلين تحاول جاهدة أن .

فنهضت ايميلين بدورها وصاحت بحدة :

- ما الذى أحاوله ؟ .. هيا تكلمى .

قالت بريندا بهدوء :

- انك امرأة حاقدة من هذا الطراز الذى يرسل شكاوى كيدية فى الآخرين ولا يوقعها باسمه ،وغرضه من ذلك إحداث وقيعة بين الناس ،ولا يخفى علينا السبب فى ذلك يا ايميلين .

انك لا تجدين رجلاً ينظر إليك بإعجاب ؟!

اضطرم وجه ايميلين وعقد الغضب لسانها .

وبعد قليل صاحت قائلة :

- هل جننت ؟ كيف تجرئين على أن .

فقاطعها ويليام قائلاً :

- أرجو أن ينتهى هذا الشجار الذى لا معنى له ويكفى ما نحن فيه الآن .

قال بريان :

- معك حق .. لقد تحول الحديث إلى مواضيع أخرى بعيدة تماماً عن الموضوع الأصلى الذى حضرنا خصيصاً من أجله .

قالت ايميلين :

- لاشك اننا جميعاً نعانى من التوتر والقلق .

قال بريان

- من الواضح ان المفتش جراى يريد الوصول إلى الحالة النفسية التى كانت عليها جينى يوم الحادث ، وأستطيع أن أؤكد بصفتى زوجها انها كانت فى حالة نفسية طيبة وانها لم تفكر فى الانتحار .. اننى أقرب الناس إليها وأعرف ما لا تعرفونه جميعاً ، ولذلك فأى تلميحات أو اشارات أخرى تعد غير مقبولة ومحض افتراء .

قالت ايميلين بلهجة ساخرة :

- كلا يا بريان .. انك لا تقول ذلك إلا لتهرب من المسئولية !

هتف بريان وقد بدأ يفقد أعصابه :

- أهرب من المسئولية ؟ ماذا تعنين بذلك ؟ ان هذا الكلام خطير للغاية .

- سوف أكون أكثر صراحة يا بريان وأقول لك أنك أنت الذى دفعتها لأن تفعل ما فعلت .. هل فهمت الآن ؟

صاحت بريندا قائلة :

- ان كل هذا كذب .

وصاح بريان ونجفيلد :

- ايميلين .. كيف تقولين ذلك ؟

وقال ويليام روس :

- لقد تحولت الجلسة إلى ساحة للتراشق بالاتهامات وأقترح بعد إذن المفتش جراى أن ننصرف جميعاً حتى لا تسوء العاقبة .

قال الدكتور جنزبورج :

- كلا .. كلا أيها السادة والسيدات .. اننا مادعوناكم هنا لتتبادلوا الاتهامات والشتائم فهناك مسألة أخرى .

هتف كل من ويليام وبريان معاً :

- وما هى ؟

قال الدكتور :

- انتم هنا لتشاهدوا إجراء تجربة .

قالت بريندا بضيق :

- لقد قلت لنا ذلك منذ قليل ولكنك لم توضح لنا أى شئ عن هذه التجربة.

هز الدكتور رأسه وقال :

- انكم لم تتركوا لى الفرصة لمواصلة حديثى . لقد ذكر المفتش منذ قليل أن هناك شخصا واحدا فقط يمكنه أن يعرف ما حدث وهو مسز ونجفيلد نفسها.

تنهد بريان ونجفيلد بحزن وقال :

- معك حق يا دكتور جنزبورج ..معك حق .. ولكن للأسف فإن جينى العزيزة لا تملك القدرة على الكلام وإلا لوفرت علينا كل هذه المشقة ، ولما سمعنا ما سمعناه من اتهامات مشينة .

قالت ايميلين :

- ولكنها سوف تشفى وتتكلم .. لابد أن تتكلم بصراحة حتى نعرف

الحقيقة التى تحاولون إخفاءها .

قال الدكتور :

ـ نحن جميعاً نتمنى ذلك مثلك تماماً ، ولكنك للأسف لا تعرفين حالتها كما نعرفها نحن .. ان حالتها صعبة للغاية وقد تمضى شهور وسنوات قبل أن تنطق وتعود إلى حالتها الطبيعية ، وبالطبع فقد تحدث المعجزة ويحدث تحسن فجائى فى حالتها وتفيق من الغيبوبة .

قال بريان بقلق :

ـ ان هذا لشئ مؤلم جداً يا دكتور .

ـ نعم يا مستر ونجفيلد .. ان الأمر ليس بهذه البساطة التى يتصورها البعض ، ولا أريد أن أدخل فى تفاصيل معقدة لن يستوعبها البعض ، وأقول لكم ان هناك بعض الحالات التى أصيب فيها أشخاص بالعمى أو بفقدان أحد الحواس وانهم لم يستردوا الابصار إلا بعد خمسة عشر عاماً ، وهناك أيضاً البعض الذين استعادوا حواسهم بعد فترة قصيرة للغاية بفعل صدمة أخرى ، أى انه لا توجد قاعدة ثابتة لذلك .

ثم قال للمفتش جراى :

ـ أرجو أن تضغط الجرس بجوارك ياسيدى المفتش .

ضغط المفتش الجرس بينما قال بريان وينجفيلد للدكتور :

ـ اننى حتى الآن لم أعرف ماذ تريد ؟

قال المفتش جراى :

ـ سوف تعرف كل شئ بعد لحظة واحدة يا مستر وينجفيلد .

أسدل الدكتور الستائر المعدنية على النافذة ثم أضاء نور الغرفة .

بعد لحظات دخل لانسن إلى الغرفة ومن خلفه الممرضة تدفع مسز وينجفيلد التى رقدت بلا حراك فوق سريرها .

كان منظرها مثيراً للحزن والشفقة حيث كان رأسها معصوباً ولا يبدو منه سوى الأنف والعينين .

ورغم ان العينين كانتا مفتوحتين الا انهما لا تتحركان فى أى اتجاه .

أسرع لانسن إلى الجهاز فدفعه تجاه المريضة ثم توقف بجوارها تماماً بينما وقفت الممرضة عند رأسها .

خيم الصمت التام على الغرفة وكان الجميع يحملقون فى وجه المريضة الذى بدا جامداً لايدل على ان صاحبته مازالت على قيد الحياة .

* * *

كان الصمت ثقيلاً للغاية فقطعه بريان الذى تقدم نحو المريضة وهمس قائلاً :

- جينى. جينى .

بينما تقدمت ايمبلين نحوها وراحت تتطلع إلى وجهها ولكنها لم تنطق بكلمة أما برنيدا جاكسون فقد همست قائلة

- ما معنى كل هذا ؟ ما الذى يحدث هنا ؟

قال الدكتور جنزبورج :

- حسناً ايها السادة والسيدات .

انكم جميعاً تعرفون ان مسز ونجفيلد هى الوحيدة التى تعرف سر ما حدث فى ذلك اليوم المشئوم .. وتتفقون معى انها مشلولة تماماً ولا تملك القدرة على الكلام أو على الحركة .

قالت بريندا :

- نعم ولكنك قلت منذ قليل انها فى حالة غيبوبة تامة ، وان هذه الحالة قد تستغرق أعواما طويلة .

وقالت ايميلين :

- ان الأمر يبدو غامضاً تماماً .

قال الدكتور :

- اننى لم أقل انها فى غيبوبة تامة .. كلا .. انها فقط لا تملك القدرة على الكلام أو الحركة ولكن بإمكانها الرؤية والسمع وربما كان عقلها مازال محتفظاً بنشاطة دون أن يتأثر بكل ما حدث .

قال بريان :

- هل تعنى انها الآن تسمعنا وترانا وتعرف ماذا نقول ؟

- نعم يا مستر ونجفيلد .

اقترب بريان من اذن زوجته وهتف قائلاً :

- جينى .. جينى .. هل تسمعينى أيتها الحبيبة الغالية ؟ لقد مرت بك محنة قاسية للغاية ولكننى واثق أن كل شئ سيكون على ما يرام .. كم أتمنى أن أهبك حياتى حتى تستعيدى حيويتك ونشاطك .

قال الدكتور :

ـ والآن .. هل أنت مستعد يالانسن ؟

قال الشاب :

ـ نعم يا سيدى .

قال الدكتور مخاطباً الجميع :

ـ قلت لكم الآن ان مسز ونجفيلد لا تملك الآن القدرة على التخاطب معنا ولكن أمامنا طريقة حديثة للغاية للتخاطب معها .

قال بريان :

ـ ماذا تقول ؟ طريقة حديثة للتخاطب معها ؟ كيف ذلك !

استطرد الدكتور قائلاً :

ـ لاحظ الدكتور سالزبرجر الذى يتولى الاشراف على علاجها ان هناك حركة طفيفة للغاية تصدر عن سبابة يدها اليمنى .. لاحظ ذلك خلال الأسبوع الأخير فقط وقال ان هذه الحركة لا تلاحظها العين .

وقررنا أن نستغل هذه الحركة الطفيفة لمعرفة ماذا تريد أن تقول مسز ونجفيلد ، فقد ابتكر مستر لانسن هذا الجهاز الحديث المزود بأنبوب رقيق للغاية من المطاط ، فإذا تعرض الأنبوب لأقل ضغط فإن هناك مصباح أحمر يضئ على الفور فى الجهاز .

وكما قلت ان أقل حركة تكفى لإضاءة هذا المصباح .

ثم التفت نحو لانسن وقال :

ـ فلنبدأ العمل الآن يا مسترلانسن .. وأنت يامس بوند أرجو أن ترفعى الغطاء عن اليد اليمنى للمريضة حتى نوصلها بالجهاز .

رفعت مس بوند الغطاء عن يد المريضة فوضع لانسن الأنبوب المطاطى الرقيق أسفل اصبعها برفق .

وبعد أن انتهى قال الدكتور جنزبورج :

- والآن سوف ألقى على المريضة بعض الأسئلة .

فهتف ويليام روس قائلاً :

- ماذا تقول ؟ أية أسئلة تلك التى ستلقيها على أختى المسكينة جينى ؟ وعن أى شئ سوف تسألها ؟

قال الدكتور بهدوء :

- سوف أسألها عن الشئ الذى يشغل بالنا جميعاً .. وهو ما حدث يوم الحادث .. حتى نصل إلى الحقيقة !!

قال ويليام بغضب وهو ينظر نحو المفتش :

- أعتقد ان هذه فكرتك أنت !

فقال الدكتور :

- كلا يا مستر روس .. انها فكرتى أنا ومستر لانسن .

قال بريان ونجفيلد :

- ولكن هذا الأمر قد يكون خادعاً ، فربما كانت حركة الإصبع ناتجة عن تشنج عضلى ولا تعبر عما يدور بذهن جينى ..فكيف يمكننا الاعتماد عليها ؟

قال الدكتور :

- الأمر بسيط للغاية .. سوف نعرف حالاً ما إذا كانت مسز ونجفيلد تتجاوب معنا وتجيب على الأسئلة أم لا ، وبعد ذلك يمكن أن تصدروا أحكامكم عليها .

فهتف بريان :

- كلا ياسيدى .. اننى لا أوافق على إجراء هذه التجربة .. اننى أخشى أن تتعرض حياة جينى الحبيبة لأى خطر .

ثم استطرد قائلاً بسرعة :

- وربما أخرت شفاءها أيضاً .

صاحت برنيدا بلهجة التحذير :

- بريان .

وحاولت الاقتراب منه خلسة ولكنها وجدت المفتش يراقبها فاضطرت للجلوس مرة أخرى .

قال الدكتور بثقة :

- أؤكد لك يا مستر ونجفيلد ان حياة زوجتك لن تتعرض لأدنى خطورة وانها ستكون بخير بعد التجربة .

ثم التفت إلى مس بوند الممرضة وقال لها :

- مس بوند .. أنت تعرفين بالطبع ماذا يجب عليك عمله إذا بدت على مسز ونجفيلد بوادر الارهاق .

أومأت مسز بوند برأسها وقالت :

- بالطبع يا دكتور جنزبورج .

ثم اقتربت من المريضة وتناولت يدها لتحصى نبضاتها وعندما وجدتها طبيعية أومأت برأسها للدكتور .

انحنى الدكتور جنزبورج فوق المريضة وقال لها :

- مسز ونجفيلد أرجو أن تصغى إلى ما أقول .. لقد كتبت لك النجاة من الموت بأعجوبة ، كما انك تتقدمين الآن ببطء نحو الشفاء التام بعد أن اندملت جراحك والتأمت عظامك، ولكنك حتى الآن لم تستعيدى قدرتك على الحركة أو الكلام

وأريد منك إذا فهمت ما أقول أن تحركى اصبعك لتضغط على الأنبوبة . هل يمكنك أن تفعلى ذلك ؟

ساد الغرفة الصمت الرهيب .

وتحركت اصبع المريضة حركة واهية للغاية لا تكاد ترى .. وعلى الفور أضاء النور الأحمر فى الجهاز .

انطلقت الآهات من أفواه الجميع وأدركوا ان الحوار يمكن أن يدور بين الدكتور وبين المريضة وان الحقيقة لن تلبث أن تنكشف أمامهم .

راح المفتش يتفرس في وجوه الأشخاص الأربعة ويدرس انفعالاتهم جميعاً .. كانت هناك بعض الشكوك التى تدور بذهنه ويريد التحقق منها .

أما لانسن فقد شعر بالسعادة الطاغية لنجاح أول تجربة حقيقية للجهاز .

قال الدكتور جنزبورج :

ـ مسز ونجفيلد .. هل سمعت حديثنا وفهمت معناه ؟

وبعد لحظات أضاء المصباح الأحمر .

قال الطبيب :

ـ شكراً لك يامسز ونجفيلد .. هذا رائع للغاية .

والآن لدى اقتراح جديد .. إذا أردت الاجابة بنعم أرجو أن تضغطى باصبعك مرة واحدة ، وإذا أردت الاجابة بكلمة (لا) حركى اصبعك مرتين . هل يمكنك عمل ذلك ؟

وعلى الفور أضاء المصباح .

فابتسم الطبيب وسألها مرة أخرى :

ـ حسناً .. كيف تعبرين عن كلمة (لا) ؟

وهنا أضاء المصباح مرتين .

اتسعت ابتسامة الدكتور جنزبورج وقال للحاضرين :

ـ هل تأكدتم الآن ان بإمكان مسز ونجفيلد الاجابة على أسئلتى ببساطة شديدة وأن الأمر لا يمثل أية خطورة على حياتها ولن يؤثر على شفائها .

لاذوا جميعاً بالصمت .

قال الدكتور للمريضة :

ـ سوف نعود سريعاً لنتوقف عند يوم السبت الرابع عشر من هذا الشهر.

فهل تذكرين الآن ماذا حدث فى هذا اليوم يا مسز ونجفيلد ؟

رأى الجميع المصباح الاحمر يضئ مرة واحدة .

استطرد الدكتور قائلاً :

ـ حسناً .. والآن سأحاول بقدر المستطاع أن ألقى عليك أسئلة بسيطة لا تسبب لك أى إرهاق .

من المعروف لنا جميعاً انك تناولت طعام الغداء فى الموعد المألوف ، وبعد ذلك تركت الفراش بمساعدة مس بوند التى ساعدتك على الجلوس فى مقعد بالشرفة وذلك في الوقت الذى كان ينبغى عليك ان تستريحى فى الفراش حتى الساعة الرابعة والنصف حسب تعليمات الطبيب .

هل كان ذلك صحيحاً يا مسز ونجفيلد ؟

ورأى الجميع الضوء الأحمر مرة واحدة .

وأدركوا ان الحقائق ما تلبث أن تتكشف بعد لحظات فإن هذا الاختراع قد صمم خصيصاً لحالة مسز ونجفيلد وما يماثلها من حالات تنعدم فيها القدرة على النطق والحركة .

واصل الدكتور جنزبورج أسئلته فقال :

ـ أثناء جلوسك فى مقعدك بالشرفة هل غفوت ؟

أضاء النور الأحمر مرة واحدة .

فقال الدكتور :

ـ ثم استيقظت ؟

فأضاء النور مرة واحدة .

- ثم انحنيت قليلاً فوق الحاجز المعدنى للشرفة ؟

نعم .

- ثم سقطت من فوق حافة الشرفة ؟

- نعم .

فقال الطبيب ببطء :

- هل كان سبب السقوط هو انك فقدت توازنك فجأة ؟

وهنا أضاء النور الأحمر مرتين .

فظهرت الدهشة والجزع على وجوه أفراد الأسرة ، وبدا الانفعال على وجه المفتش جراى وتأهبت كل حواسه .

عاد الدكتور جنزبورج يقول ببطء

- ألم تشعرى بالإغماء أو أصابك الدوار أبداً فى هذه اللحظة ؟

فأضاء النور مرتين .

وهكذا بدا الجميع يشعرون بالقلق والخوف .

هم بريان بأن يقول شيئاً ولكن المفتش أشار إليه على الفور أن يلزم الصمت التام حتى ينتهى الدكتور من إلقاء الأسئلة .

استطرد الدكتور قائلاً

- يبدو ان هناك أحداثا معينة وقعت في هذا الوقت يا مسز ونجفيلد ويجب أن نعرفها لن يكون الأمر صعباً كما تتصورين ولكنه يحتاج

إلى بعض الصبر .

هناك كلمة في ذهنك الآن تريدين النطق بها .. حسناً .. سوف أذكر لك الحروف الأبجدية مرتين وعندما أصل إلى الحرف الذى تريدين عليك أن تضغطى باصبعك حتى يضئ المصباح الآحمر .

ويدأ الدكتور بحرف الألف وتوقف لحظة .

ولدهشة الجميع أضئ المصباح الأحمر .

فهتف الطبيب قائلاً :

ـ رائع .. هل تبدأ الكلمة التى فى ذهنك بحرف الألف ؟

فأضئ المصباح .

ـ حسناً .. سأحاول أن أساعدك وأخمن ما هى الكلمة التى تريدين النطق بها .. انها كلمة تبدأ بحرف الألف .. سأذكر لك بعض الكلمات تبدأ بهذا الحرف وإذا كانت هى الكلمة المقصودة عليك بالضغط بأصبعك كالمعتاد .

هل هى كلمة (ألقى) .

وعلى الفور أضئ المصباح الأحمر . .

وكان رد الفعل قوياً للغاية هذه المرة .

فدفنت برنيدا جاكسون وجهها بين كفيها .

وأخذ روس ينظر حوله بعينين شاردتين وكأنه خائف من شبح خفى وجمدت ايميلين فى مكانها وقطبت جبينها .

قال الدكتور جنزبورج لمسز ونجفيلد ببطء وبلهجة واضحة :

ـ مسز وينجفيلد .. هل تسمعينني جيداً ؟

فأضاء المصباح على الفور .

استطرد قائلاً :

ـ حسناً .. هل تريدين القول أن هناك شخا ما (ألقى) بك من فوق سور الشرفة ؟!

احتبست الأنفاس وتطلع الجميع إلى المصباح الأحمر .

وبعد لحظات أضاء المصباح مرة واحدة .

هتفت بريندا :

ـ كلا .. ان هذا مستحيل .. مستحيل .

وصرخ بريان :

ـ غير معقول .. انني لا أصدق .. لاشك ان هناك خطأ ما .

وقال روس :

ـ هل يمكن أن يحدث هذا ؟

قال الدكتور بسرعة :

ـ أرجوكم ان تلزموا الهدوء التام حتى لا تنفعل المريضة ويصيبها الاضطراب فتسوء حالتها .

ثم قال للمريضة :

ـ أكرر سؤالى يامسز ونجفيلد وأقول لك : هل تقصدين ان ما حدث فى

هذا اليوم لم يكن حادثاً عارضاً وان هناك شخصا ما حاول قتلك ؟!

وعلى الفور أضاء المصباح الأحمر .

فصرخ بريان ونجفيلد :

- كلا .. ان هذا مستحيل .

وقالت برنيدا :

- من الواضح انها مازالت مريضة ولا تدرك معنى الذى تقوله انها تجربة فاشلة ولا يمكن الاعتماد عليها .

اما ايميلين فقد نهضت من مقعدها وقالت بامتعاض :

- ما هذا العبث ؟ اننى لا أصدق حرفاً مما قيل .. ان الأمر يبدو كمسرحية تافهة بلا معنى .

وقال روس :

- نعم .. ان كل هذا كذب .. فكيف تدعون ان شخصا ما حاول أن يقتلها رغم ان أحداً لم يدخل الى غرفتها على الإطلاق ؟!

قال الدكتور :

- أرجو أن تلزموا الصمت لأن مسز ونجفيلد تسمع جيداً كل ما تقولون ولا أريد أن يصيبها أى اضطراب .

فقاطعته ايميلين قائلة :

- من الواضح انها الآن مصابة باضطراب بالغ يا دكتور .. فلو كانت فى حالتها الطبيعية لما وافقت على هذا الهراء الذى تقول .

هز الدكتور رأسه وحدجها بنظرة حادة .

وبعد لحظات قال لها :

ـ أعتقد ان رأيك غير صحيح يا مس روس وسوف أثبت لك ذلك بعد قليل كما أثبت لكم ان مسز ونجفيلد تسمعكم جيداً وتعى تماماً بما حولها وتتجاوب معنا .

والآن أرجو أن تلزموا الصمت التام حتى نبدأ المرحلة التالية والهامة من هذه التجربة .

* * *

خيم على الغرفة صمت رهيب مشحون بالقلق والتوتر والترقب .

تعلقت كل الأنظار بالدكتور فى انتظار تلك الخطوة الحاسمة .

قال الدكتور مخاطباً المريضة :

ـ مسز ونجفيلد .. هل كان هذا الشخص الذى ألقى بك من فوق سور الشرفة شخصيا غريبا من خارج المنزل ؟

فأضاء النور الأحمر مرتين .

قال الطبيب :

ـ أى ان هذا الشخص كان من ضمن الأشخاص الموجودين بالبيت ؟

أضاء النور الأحمر مرة واحدة .

فهتف بريان من أعماقه :

ـ يا إلهى .

فأضاء النور الأحمر عدة مرات متتابعة .

صاحت مس بوند الممرضة قائلة بجزع :

ـ لقد ازداد النبض يا دكتور جنزبورج .

فاقترب المفتش من الدكتور وقال بصوت جافٍ :

ـ لقد اقتربنا كثيراًمن الهدف ، ولم يبق سوى معرفة اسم الشخص الذى حاول قتل مسز ونجفيلد .

هز الدكتور جنزبورج رأسه موافقاً .

ولكن ويليام روس حاول الاعتراض فأسكته المفتش بإشارة حاسمة من يده شفعها بنظرة صاعقة .

قال الدكتور للمريضة :

ـ مسز ونجفيلد .. أرجو أن تهدئى تماماً فقد اقتربنا من النهاية .. هل تعرفين اسم ذلك المجرم الذى حاول أن يقتلك ؟

رنت كلمات الدكتور فى أرجاء الغرفة وكان لها دوى مخيف .

تعلقت الأنظار بالجهاز واحتبست الأنفاس .

ورأى الجميع المصباح الأحمر يضئ مرة واحدة .

تصبب العرق غزيراً من جبين بريان ، أما ويليام فقد جلس فى مقعده مستسلماً بينما ارتعدت ايميلين وراحت تحدق فى الجهاز ، وبدا وجه بريندا جاكسون شديد الشحوب .

قال الدكتور :

ـ لقد اقتربنا من هدفنا كثيراً .. سوف أساعدك الآن فى معرفة اسم هذا الشخص بذكر الحروف الأبجدية .

الف .. باء .

وهنا أضاء المصباح الأحمر .

فقال الطبيب :

ـ هذا رائع .. لقد عرفنا الآن ان اسم القاتل يبدأ بحرف الباء .. هيا بنا الآن لنبحث عن الحرف الثانى .

ولكن الجميع وجدوا المصباح الأحمر يضئ عدة مرات متتابعة .

فصاحت مس بوند بجزع :

ـ لقد أغمى على مسز ونجفيلد .. ان الأمر كان شاقاً عليها للغاية ولم تستطع احتمال الانفعال الزائد .

قال الدكتور :

ـ حسناً .. يكفى هذا الآن . لا داعى للاستمرار أكثر من ذلك حتى لا تصاب المريضة بانتكاسة .

التفت نحو لانسن وقال بامتنان :

ـ لقد أثبت جهازك نجاحاً رائعاً يالانسن .. اننى أهنئك علي هذا النجاح الذى لم أكن أتوقعه .

احمر وجه الفتى وغمغم ببعض كلمات الشكر ثم دفع الجهاز بعناية إلى موضعه الأول بعد أن رفع الانبوبة من تحت اصبع المريضة .

ثم غادر الغرفة .

بعد لحظات قدمت الممرضة إلى الدكتور جنزبورج حقنة معقمة فملأها من زجاجة صغيرة ثم حقن بها المريضة .

انتظر قليلاً ثم جس نبضها وبدا على وجهه بعض القلق .

قال له بريان ونجفيلد :

- هل حدثت لها أية مضاعفات يا دكتور ؟

قال الدكتور :

- لا أعتقد ذلك ، ولكن الانفعال غير مطلوب فى هذه الحالات ، وهى لم تتمالك نفسها من الانفعال عندما تذكرت هذا الحادث المروع وكيف دفعها شخص ما من فوق حاجز الشرفة بغرض قتلها .

قال المفتش :

- ألا يمكن أن نواصل التجربة يا دكتور ؟

- ربما تمكننا من ذلك بعد نصف ساعة حتى تحصل على قدر مناسب من الراحة .

هتف بريان قائلاً :

- كلا .. ان هذا لن يحدث .. اننى أمنعك من الاستمرار فى هذه التجربة حتى لا تقتل جينى العزيزة .

قال الدكتور ببرود :

- اننى أعلم جيداً ماذا أفعل ولا يمكن أن أخاطر بحياة مريضتى

مهما كانت الأسباب ، كما انني أكثر حرصاً على حياتها وسلامتها منك .

سوف نتركها قليلاً بجوار النافذة حتى تهدأ تماماً وتسترد أنفاسها .

أخذ يحرك العربة التى رقدت المريضة فوقها فى اتجاه النافذة وعاونته المرضة فى ذلك .

* * *

تألقت عينا ايميلين وهى تراقب أحدهم .. كانت تشعر بالحقد الشديد تجاه هذا الشخص وتتمنى الإيقاع به .

همست لنفسها قائلة :

ـ سوف ينكشف كل شئ بعد دقائق عندما تفيق جينى وتذكر باقى الاسم لقد ذكرت حرف الباء وفى هذا الكفاية .

نظرت إلى بريان وقالت :

ـ ان الحرف الأول من اسم القاتل هو (الباء) يا بريان !!

واجه بريان نظراتها العدائية بهدوء شديد ثم قال :

ـ أعرف جيداً يا ايميلين مدى كرهك وانتظارك الفرصة المناسبة للإيقاع بينى وبين جينى العزيزة ، ولا أنسى محاولاتك العديدة للوصول إلى هذا الهدف ، ولكننى أؤكد لك وللجميع اننى لست المقصود وسوف تعرفون الحقيقة بعد قليل .

فقالت ايميلين بحدة :

ـ ولكنك كنت على صلة بهذه المرأة ؟

وأومأت برأسها نحو بريندا جاكسون وعلى الفور هبت بريندا واقفة هتفت قائلة :

- كلا .. هذا غير صحيح .

- لا داعي للكذب ، فالجميع يعرفون انك تحبين بريان وانك غارقة إلى ذنيك في هذا الحب .

تنهدت بريندا وقالت بصوت متهدج :

- حسناً .. هل تريدين الحقيقة .. لقد أحببته منذ فترة طويلة ولكنه لم شعر بي إطلاقاً وانتهى الأمر عند هذا الحد .

قالت ايميلين بخبث :

- إذا كان الأمر قد انتهى منذ زمن بعيد فلماذا ظللت تعملين معه حتى الآن ؟

أطرقت بريندا برأسها إلى الأرض ثم قالت :

- في الحقيقة .. مازالت لدى رغبة في البقاء بالقرب منه .

- وربما كانت لديك رغبة في التخلص من جيني حتى يمكنك تحقيق الحلم الزواج من بريان من المؤكد انك فكرت في ذلك .

صاح بريان .. يكفي ذلك .

ظهرت علامات الامتعاض على وجه بريندا وهي تقول :

- انك امرأة بلا قلب .. كم أحتقرك وأمقتك .

قال ويليام بخبث :

ـ ان كل من بريان وبريندا يبدأ اسمهما بحرف الباء ، وبالتالى فلن يخرج القاتل عن أحدكما .. إذا لم يكن بريان فمن المؤكد ان بريندا هى القاتلة .

قال بريان :

ـ كلا يا صديقى .. فمن الممكن أن يكون القاتل هو (بيل) .. هل نسيت اسم التدليل الذى ينادونك به ؟ ولا تنس انك أنت وايميلين الوريثان الوحيدان لجينى طبقاً لوصية ابيكما الراحل .

قال الدكتور جنزبورج بلهجة جافة :

ـ أرجوكم ..اننى لا أسمح باستمرار المناقشة على هذه الصورة .

ثم قال للممرضة :

ـ أرجو أن تصحبيهم إلى قاعة الاستقبال .

قال روس ساخراً :

ـ ولكن وجودنا فى هذه الغرفة الصغيرة سيجعلنا نشتبك سوياً فى مشاجرات لا تنتهى إلا بمصرع أحدنا على الأقل .

قال المفتش جراى :

ـ يمكنكم الذهاب إلى أى مكان بداخل المستشفى .

ثم أردف قائلاً :

ـ بداخل المستشفى وليس خارجها .. هل هذا مفهوم ؟

قال ويليام روس :

ـ بالطبع .. فلا يمكن أن نغادر المستشفى قبل معرفة المجرم الذى حاول قتل جينى العزيزة .

وقالت ايميلين :

ـ وأنا أيضاً ما الذى يدعونى لمغادرة المستشفى ؟ اننى أشعر براحة الضمير وأريد معرفة اسم المجرم .

قالت بريندا فجأة :

ـ أنت .. أنت التى فعلت ذلك بأختك يا ايميلين .. أنت التى ألقيتها من الشرفة .

التفتت ايميلين نحوها وبدت كالنمرة المتحفزة وقالت :

ـ هل جننت ؟

ـ كلا .. فهذه هى الحقيقة .. لقد كنت تكرهينها دائماً والجميع يعرفون ذلك ، كما ان ثروتها ستؤول إليك أنت وأخيك ويليام ، وما اتهامك لى ولبريان إلا ستارا تحاولين الاختفاء وراءه .

فقالت ايميلين ساخرة :

ـ ولكن اسمى لا يبدأ بحرف الباء !

قالت بريندا :

ـ كلا .. انهم يدللونك باسم (بانى) .. كما تعلمين !!

ثم قالت للمفتش جراى :

ـ هناك نقطة هامة يا سيدى .. ألا يمكن أن تكون مسز ونجفيلد لم تر ذلك

الشخص الذى حاول قتله ؟

قال المفتش :

ـ ولكنها أكدت انها رأته .

ـ ربما كان ذلك غير صحيح وانها قررت انتهاز الفرصة للانتقام من شخص ما تكن له البغض وتتمنى الإيقاع به .

ـ ومن هو هذا الشخص ؟

ـ أنا يا مستر جراى .. كانت تعلم اننى أحب بريان وكانت تغار منى ، فربما استغلت هذه الظروف وادعت اننى أنا التى حاولت قتلها .

قال المفتش :

ـ كلا .. اننى استبعد ذلك تماماً .

ـ انك لا تعرف شعور المرأة الغيور انها تفعل أى شئ من أجل الانتقام ، ولاتنس انها ظلت طريحة الفراش فترة طويلة ، مما أتاح لها الفرصة للتفكير فى مآساتها المزعومة ، وتخيلت ان بريان مازال على صلته بى .

ثم نظرت إلى بريان الذى قال :

ـ ربما .

ثم استدارت نحو ايميلين وقالت :

ـ انك انت القاتلة يا ايميلين ، فانت الوحيدة التى تمقتينها .

هتفت ايميلين قائلة :

ـ يبدو انك جننت .. كيف تدعين ذلك ؟

ـ أنا واثقة مما أقول .. لقد رأت الحقد والكره مجسداً فى نظراتك إليها . وقد علمت انك كنت تحبين بريان وكان على وشك أن يخطبك ولكن عودة أختك جينى من الخارج أحبطت مشروع الخطوبة لأنها انتزعته منك و ...

فقاطعها ايميلين قائلة :

ـ ان هذا هراء .. من أين جئت بهذه الحكاية المزعومة ؟

ابتسمت بريبدا ساخرة وقالت :

ـ لقد روتها لى جينى بنفسها وقالت انك تمقتينها من أجل ذلك .. ومن المؤكد انك عندما ذهبت إلى غرفتها ووجدتها تطل من الشرفة قررت انتهاز الفرصة للانتقام منها .

قالت ايميلين بضيق

ـ سيدى المفتش .. أرجو أن تضع حداً لكل هذا .

قال المفتش بهدوء :

ولماذا أضع حداً له ؟ انها فرصة رائعة لأعرف كافة الحقائق .

قال الدكتور جنزبورج :

ـ كلا ياسيدى .. يجب أن ينصرف الجميع من هنا حتى لا تسوء حالة المريضة . ان غرف المرضى ليست هى المكان المناسب لتبادل الاتهامات وتصفية الحسابات .

قال بريان

ـ معك حق يا سيدى .. لقد نسينا جينى العزيزة ولم يهتم أحدنا إلا بتبرئة نفسه واتهام الاخرين .

قال الدكتور جنزبورج :

ـ هيا .. يجب أن تستريح المريضة حتى يمكننا استئناف التجربة بعد نصف ساعة إذا تحسنت حالتها .

ثم أطفأ الأنوار وطلب من الممرضة مرافقتهم إلى قاعة الاستقبال .

بدأ الجميع يغادرون الغرفة فقال المفتش :

ـ مس روس .. لحظة واحدة .

نظرت إليه ايميلين بدهشة وقالت :

ـ ماذا تريد ؟

أشار إليها المفتش بالانتظار قليلاً حتى غادر الآخرون الغرفة ثم قدم إليها مقعداً وطلب منها الجلوس وقال :

ـ هناك بعض الأسئلة التى أريد ألقاءها عليك بعيداً عن أخيك ويليام حتى لا أضعه فى موقف حرج .

ـ تضعه فى موقف حرج ؟ ان ويليام انسان بلا كرامة ولا يعرف معنى هذه الكلمة .. انه يعيش عالة على جينى المسكينة .

قال المفتش :

ـ انها معلومة مهمة .. ولكننى أريد الان معرفة بعض الأمور عن زوج أختك .

ـ تقصد بريان .. وماذا أعرف عنه أكثر مما عرفتم ؟

ـ انك سيدة ذكية للغاية ، ولا شك انك تعرفين الكثير عن كل أفراد الأسرة بما فيهم بريان ، ومن خلال معايشتك له ولأختك فمن المؤكد انك تعرفين حقيقة الصلة بينهما ، بالطبع لم يكن هناك داع للخوض فى هذه الأحاديث قبل ذلك ، أما الآن وبعد أن شاهدنا جميعاً التجربة فلم يعد هناك أى مبرر للصمت .

هزت ايميلين رأسها وقالت :

ـ معك حق .. ماذا تريد أن تعرف ؟

قال المفتش :

ـ هل كانت هناك علاقة فعلية بين بريان وبريندا ؟

ـ لم يكن بريان يهتم بها على الإطلاق .

ـ ولكن من الواضح انه كانت توجد علاقة ما ؟

ـ لقد اعترفت بريندا بذلك أمامكم جميعاً فهل يمكن لأحد أن يقول غير ذلك ؟

ـ ترى متى بدأت هذه العلاقة ؟

صمتت ايميلين قليلاً ثم قالت :

ـ منذ حوالى عام .

ـ هل كانت مسز ونجفيلد تعلم بوجود هذه العلاقة ؟

ـ نعم .

- ماذا كان موقفها ؟

- غضبت على زوجها بريان وألقت عليه باللائمة واتهمته بأنه هو الذى شجع بريندا على ذلك .

قال المفتش جراى :

- وماذا كان موقف بريان ؟

- لقد أصر على الانكار وقال لزوجته انها تتخيل أشياء لا وجود لها وان كل ما تقول هو مجرد أوهام .. بالطبع كذب كباقى الرجال حتى يتخلص من هذا المأزق .

تبادل الدكتور والمفتش نظره خاصة بينما استطردت ايميلين قائلة :

- طلبت منه جينى أن يطرد بريندا على الفور لأنها لم تعد تتحمل وطأة وجودها معه دائماً ، ولكن بريان رفض ذلك تماماً وقال انه لن يجد سكرتيرة بمثل هذه البراعة والكفاءة والإخلاص .

قال المفتش :

- وبدأت مسز ونجفيلد رحلة الألم والشقاء .

- نعم .

- ترى هل وصل بها اليأس إلى هذه الدرجة التى تجعلها تفكر فى الانتحار ؟

- لا تنس ان صحتها تدهورت أيضاً مما جعل حالتها تزداد سوءاً .. لقد كانت المخاوف تهاجمها والهواجس تطاردها دائماً .

قال المفتش :

- وما نوع هذه الهواجس ؟

- لست أدرى .

هز المفتش رأسه وقال :

- دعنا الآن من مسألة العلاقة بين بريان وبريندا .. لماذا تركتم جينى وحدها فى هذا اليوم رغم سوء حالتها ؟

قالت ايميلين :

- كانت تفضل الوحدة فى أوقات معينة وكنا نحترم رغبتها ، حيث كانت

قال المفتش :

- ولماذا سمحتم للممرضة بالانصراف فى هذا الوقت ؟

قال الدكتور جنزبورج :

- ترى هل وصل بها اليأس إلى هذه الدرجة التى تجعلها تفكر فى الانتحار ؟

- لا تنس ان صحتها تدهورت أيضاً مما جعل حالتها تزداد سوءاً .. لقد كانت المخاوف تهاجمها والهواجس تطاردها دائماً .

قال المفتش :

- وما نوع هذه الهواجس ؟

- لست أدرى .

هز المفتش رأسه وقال :

- دعنا الآن من مسألة العلاقة بين بريان وبريندا .. لماذا تركتم جينى

وحدها فى هذا اليوم رغم سوء حالتها ؟

قالت ايميلين :

ـ كانت تفضل الوحدة فى أوقات معينة وكنا نحترم رغبتها ، حيث كانت .

قال المفتش :

ـ ولماذا سمحتم للممرضة بالانصراف فى هذا الوقت ؟

قال الدكتور جنزبورج :

ـ ان هذا حقها ياسيدى .. فالنظام المتبع للتمريض بالمنازل يقضى بحصول الممرضة على ساعتين للراحة عصر كل يوم .

قال المفتش جراى لإيميلين :

ـ ذكرت بريندا جاكسون ان العلاقة بينها وبين بريان ونجفيلد انتهت منذ فترة طويلة فهل هذه هى الحقيقة ؟

ـ ربما قطعت العلاقة بينهما فترة من الفترات ،وربما تظاهر بذلك أمام الجميع فقط ،ولكن من المؤكد ان العلاقة كانت قائمة بينهما وقت الحادث .

هتف المفتش قائلاً :

ـ هل أنت واثقة من ذلك ؟

ـ نعم .. ولا تنسى اننى أقيم معهما فى نفس البيت ولا يمكن أن تخفى على مثل هذه الأشياء كما ان لدى الدليل على ذلك !!

ثم فتحت حقيبتها وأخرجت منها ورقة صغيرة .

ثم استطردت :

- لقد عثرت على هذه الورقة في أحد أوانى الزهور فوق المائدة .. انها توضح لك كل شئ .

وقدمت إليه الورقة .

فقرأ فيها ما يلى :

(جبيبتى .. يجب أن نكون على حذر لأنها بدأت ترتاب فى أمرنا) .

أعاد قراءة الورقة ثم هز رأسه وقال :

- هل هذا خط بريان ؟

قالت على الفور :

- اننى واثقة من ذلك ، كما انه وقع بالحرف الأول من اسمه .

وهنا قال الدكتور جنزبورج للمفتش :

- تسمح لى بأن ألقى عليها بعض الأسئلة ؟

- بالطبع .

قال الدكتور لايميلين :

- أرجو ان توضحي لنا ماذا تقصدين بتلك الهواجس التى كانت تنتاب مسز وينجفيلد .

قال ايميلين

- كانت كلمة عادية نطقت بها .

ـ كلا .. أعتقد انك تقصدين الوصول إلى هدف معين ؟

ـ الأمر فى غاية البساطة ..كانت تعانى من المرض ولكنها لم تشعر بأى تحسن رغم العلاج المكثف ومن الطبيعى أن تستبد بها الهواجس والأوهام .

قال الدكتور ببطء :

ـ هل كانت تتوهم ان هناك سببا ما هو الذى يؤخر شفاءها ؟

ـ نعم .. وكان هناك ما يقلقها .

فقال المفتش ببطء :

ـ كان هناك سبب ما يؤخر شفاءها !!

قالت ايميلين :

ـ نعم .

قال الدكتور جنزبورج :

ـ لقد اقتربنا من الوصول إلى النقطة الهامة .. ترى هل كانت تعتقد ان بريان وبريندا يدسّان لها السم ؟!

ترددت ايميلين قليلاً قبل أن تقول :

ـ نعم .

ـ وهل صارحتك بذلك يا مس روس ؟

ـ نعم .

ـ وماذا كان ردك ؟

- كما قلت لكم فى البداية .. قلت لها ان كل ذلك مجرد أوهام لا أساس لها من الصحة ،وان كل ذلك من تأثير المرض .

قال المفتش :

- وهل اتخذت إجراء من جانبك،؟

- ماذا تعنى بذلك ؟

- مثل سؤال الطبيب الذى يشرف على علاجها أو تحليل عينة من طعامها فى أحد المعامل أو مراقبة الأمور بطريقة خفية ؟

قالت بدهشة :

- كلا .. لم تصل الأمور إلى هذه الدرجة وأعتقد انها كانت مجرد أوهام كما ذكرت لكم .. ان المرضى يصابون بمثل هذه الأوهام دائماً .

قال الدكتور جنزبورج :

- ولماذا لا تكون حقيقة يا مس روس ولست أوهاما ؟ هل تعلمين انه لست هناك اختلافات كبيرة بين أعراض التسمم بالزرنيخ وأعراض النزلات المعوية ؟

- قالت ايميلين بحدة :

- كلا يا مستر جراى .. ان أختى جينى لم تصب بأى شئ من ذلك ، ولا أعتقد أبداً ان بريان يمكن أن يفكر بهذه الطريقة .

قال المفتش :

- ربما لا يفكر هو فى ذلك ،ولكن بريندا تختلف عنه كثيراً وأعتقد انها

يمكن أن تقدم على هذا العمل تحت وطأة اليأس .

- معك حق .

وبعد قليل قالت ايميلين :

- ولكننا لن نستطيع معرفة الحقيقة الآن بعد ان انقضت هذه الفترة .

قال الدكتور جنزبورج :

- كلا يامس روس فبإمكاننا معرفة كل شئ لأن آثار التسمم بالزرنيخ تبقى فترج طويلة فى الأظافر والشعر ، وهناك العديد من الحالات المشابهة التى تم اكتشاف جرائم القتل بالزرنيخ فيها من خلال تحليل الشعر والأظافر ..

نهضت ايميلين وقالت :

- ولكننى واثقة ان بريان لا يمكن أن يرتكب مثل هذه الجريمة .. هل توجد لديك أسئلة أخرى ؟

- شكراً لك .

ومدت يدها لتتناول الرسالة ولكن المفتش قال لها :

- كلا .. سوف أحتفظ بها لأنها دليل هام لدينا .

فهزت رأسها وانصرفت دون أن تنطق بكلمة .

* * *

قال الدكتور جنزبورج بانفعال :

- ها نحن أخيراً حصلنا على دليل واضح .

قال المفتش :

- ربما .. انها رسالة فى إناء الزهور !!

- ولكن هل هى بخطه فعلاً ؟

- ومن المؤكد انه هو الذى كتبها ، فهو مشهور بمغامراته النسائية وبأن النساء يتهافتن عليه ، ومعروف أيضاً بعدم اهتمامه بهن ! وإقامة علاقات حقيقة معهن .

- ولكنه لا يكتب روايات عاطفية .. انه يكتب فقط روايات تاريخية .

قال المفتش جراى :

- مازال أمامنا عدة خطوات قبل الوصول إلى الحقيقة .

- قال الدكتور :

- ولكننا قطعنا شوطاً بعيداً .

قال المفتش :

- من المصادفات الطيبة اننا جمعنا أربعة أشخاص سوياً فى هذا المكان ولما كان أحدهم متهماً بالقتل فقد تبادلوا الاتهامات فيما بينهم كما رأيت وظهرت أمامنا تلك الحقائق التى ما كنا نحصل عليها لولا ذلك ، ولاتنس ان بينهم إمرأة حاقدة خبيثة تثير العداوات دائماً .

قال الدكتور :

- هل كانت لديك معلومات أخرى من قبل ؟

قال المفتش وهوييتسم :

ـ بعض الحقائق العادية التى حصلنا عليها من واقع التحريات .. مثل الحالة المالية لكل منهم ومن أهم الاكتشافات أن بريان رجل فقير للغاية بينما كانت زوجته ثرية .. واكتشفت أيضاً انها كانت تؤمن على حياتها لمصلحة الزوج ،ورغم أن مبلغ التأمين لم يكن كبيراً إلا انه قد يغرى رجلا فقيرا مثل بريان .

أما وصية والد مسز ونجفيلد ، فهى تنص على توزيع ثروتها بين أختها واخيها إذا توفيت قبلهما وهذه الوصية مغرية لهما معاً .

فمن المعروف ان ويليام كان مسرفاً فاشلاً بدد كل أمواله وكان يبتز أموال أخته بكل الطرق ، وذكر بريان ان زوجته سوف تمنع كل مساعدة عن أخيها ويليام لأنه تعدى الحدود المعقولة واستولى على أموال كثيرة .

قال الدكتور :

ـ من هو القاتل فى رأيك بعد أن حصلت على كل هذه الحقائق ؟

قال المفتش ضاحكاً :

ـ للأسف لا يمكننى أن أعرف فهناك مصادفة عجيبة فى هذه القضية وهى أن أسماء كل المتهمين الأربعة تبدأ بحرف الباء .

ـ ولكن من المحتمل أن يكون المجرم شخصا آخر غير هؤلاء نجح فى التسلل إلى البيت خلسة وربما كان اسمه يبدأ أيضاً بحرف الباء !

قال المفتش :

- ان هذا مستحيل لأن هناك شرطيا يحرس المنطقة ويقف أمام المنزل بصفة دائمة وقد أكد لنا عدم دخول أى شخص وقت الجريمة .

قال الدكتور :

- كلا ياسيدى .. انك تعلم من هو القاتل وتخفى عنى الحقيقة .. ان لديك معلومات لم تذكرها لى .. فمن هو القاتل ؟

ضحك المفتش وهو يقول :

- انني حقاً أعرف القاتل .

هتف الدكتور قائلاً :

- ومن هو ؟

- عليك أن تفكر فى اسمه وسوف أمنحك مهلة سبع دقائق فقط .

هز الدكتور كتفيه استخفافاً وقال لمسز ونجفيلد :

- اننى أشكرك على تعاونك معنا يا مسز ونجفيلد .. لقد اقتربنا من نهاية التجربة .

قال المفتش :

- مسز ونجفيلد .. أرجو أن تصغى إلى جيداً .. لقد اقتربنا من النهاية .. سوف نتركك بدون حراسة ظاهرة ولا أحد يعلم انك تستطيعين الحديث وانك لم تشاهدى الشخص الذى حاول القاءك من الشرفة .

قالت مسز ونجفيلد بجزع :

- هل تقصد انه سيحاول .. ان هذا شئ مخيف .

ـ لاشك ان أحدهم سوف يدخل إلى الغرفة ويحاول قتلك قبل أن نعيد التجربة المزعومة .

قالت بشجاعة :

ـ حسناً ياسيدى .. اننى على استعداد لخوض هذه التجربة إلى النهاية حتى أعرف من هو القاتل .

قال المفتش :

ـ انك حقاً سيدة عظيمة وشجاعة يا مسز ونجفيلد .. لا داعى للخوف على الأطلاق فسوف نكون بجوارك .

ـ وإذا حاول أحد الاقتراب منى فإننى أعرف جيداً ماذا يجب على أن أفعله .

ـ سوف نقبض على القاتل متلبساً .

ثم قال المفتش للدكتور :

ـ والآن هيا بنا .

أطفأ الدكتور الأنوار ثم انصرف بصحبة المفتش .

* * *

غرقت الغرفة فى الظلام الدامس .. وبعد عدة دقائق شعرت مسز ونجفيلد بشبح يتسلل بهدوء شديد من باب الغرفة .

وعلى الفور صرخت :

ـ النجدة .. النجدة .

شعرت بالرعب الشديد وهى تراقب الشبح الغامض يقترب من فراشها ولمحت فى يده حقنة .

وفى نفس اللحظة سمعت صوت المفتش يقول :

ـ لا داعى للخوف يا مسز ونجفيلد .. اننا هنا بجوارك .

ثم أضاء الأنوار وانحنى فوق المريضة التى عفتف قائلة :

ـ انه هنا .

وأشارت إلى الستار الذى كان يهتز .

واقترب الدكتور من المريضة وقام بفحصها .

فقال له المفتش جراى :

ـ هل هى بخير يا دكتور جنزبورج ؟

قال الدكتور :

ـ نعم .. لقد أدت دورها بشجاعة فائقة .

قال المفتش :

ـ نعم .. لقد ساعدتنا فى اقتناص المجرم .. لقد كنت أعرفه كما قلت لك ، ولم أكن فى حاجة إلى دليل آخر بعد الرسالة التى وجدتها ايميلين فى آنية الزهور .. لقد كتب تلك الرسالة لامرأة أخرى غير سكرتيرته التى يلتقى بها فى كل لحظة ولا حاجة به لأن يكتب لها رسالة .

كما ان الشرطى أكد لنا ان أحداً لم يدخل ولم يخرج من البيت بعد ظهر

ذلك اليوم ثم نظر ناحية الستار وقال :

ـ وذلك يعنى انك لم تخرجى للنزهة فى ذلك اليوم يا مس بوند .

يمكنك الخروج الآن .. فقد عرفنا كل شئ .

ولم يصدق أحد ان مس بوند الممرضة هى التى حاولت قتل مريضتها المسكينة !!

★ ★ ★

تمت

من إصدرات مكتبة معروف من الروايات

صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستى

القاتل الغامض
أدلة الجريمة
جريمة فى العراق
جريمة فوق السحاب
اللغز المثير
العميل السرى
اختطاف رئيس الوزراء
الجريمة الكاملة
سر الجريمة
القضية الكبرى
الساحرة
الرسائل السوداء
المتهمة البريئة
أبواب القدر
قتيل فى المترو
مغامرات بوارو

الضحية الكبرى
سر التوأمين
ذكريات
جريمة ممثلة
الجريمة المعقدة
جريمة فى قطار شرق
أغتيال اللورد
ساعة الصفر
جزيرة المهربين
جزيرة الموت
المصيدة
الانتقام الرهيب
الزائر الغامض
الحب الذى قتل
خدعة أمرأة
الوصية المحترفة

اعلان عن جريمة
رحلة الى المجهول
القضية المستحيلة
النظرات القاتلة
الخدعة الكبرى
جريمة القصر
الرعب القاتل
المؤامرة الكبرى
الشاهدة الوحيدة
سر المرأة المقنعة
بيت الأسرار
الرصاصة الاخيرة
الافعى
الماسة العجيبة
سر زائر الليل
زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

يوليوس قيصر

المبرة بالخواتيم

حلم ليلة صيف

(ج) هتشكوك

المقبرة

الياقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحى

رصاصة فى الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشئوم

السفاح

ذو الوجهين

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقة العجيبة

الشبح القاتل

غر . أرسين

الجائزة الكبرى

(هـ) روايات عالمية

أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دى مونت كريستو

مجموعـــة قصــص

أجاثا كريستي

* القضية المستحيلة
* النظرات القاتلة
* رحلة إلى المجهول
* الحب الذى قتل
* جزيرة المهربين
* المؤامرة الكبرى
* الأفعى
* جريمة ممثلة
* أبواب القدر
* المتهمة البريئة
* مغامرات بوارو
* التضحية الكبرى
* جريمة فوق السحاب
* جريمة فى العراق
* الساحرة
* اللغز المثير
* سر التوأمين
* اختطاف رئيس الوزراء
* العميل السرى
* سر الجريمة
* القضية الكبرى
* الجريمة الكاملة
* قتيل فى المترو
* ذكريات
* أدلة الجريمة
* القاتل الغامض
* الرسائل السوداء
* عدالة السماء
* المتهم الصامت
* الذئب
* شرخ فى المرآة
* زملاء الشر
* المغامر
* لغز الهاربان
* المطاردة القاتلة
* لغز أختفاء المليونير
* الضحية الثالثة
* الصوت الغامض
* القناع الزائف
* الحلم الرهيب
* رجل بلا قلب
* صرخة فى الليل
* خيوط العنكبوت
* تحدى العظماء الأربعة
* جريمة فى البحر
* المرأة الغامضة
* لغز الألغاز
* الرجل الخفى
* وجهاً لوجه
* جريمة الكوخ
* كأس السم
* الرعب القاتل
* دائرة الخطر
* الغرفة السرية
* الشبح القاتل
* رجل يتحدى بوارو
* سر المرأة المقنعة
* الجريمة المعقدة
* الرصاصة الأخيرة
* الشاهدة الوحيدة
* المأساة العجيبة
* بيت الأسرار
* شبح من الماضى
* الساحرات الثلاثة
* الوثيقة السرية
* الجريمة المزدوجة
* سر زائر الليل
* الخطة الجهنمية
* ساعة الصفر
* جريمة فى
* جزيرة المو
* المصيدة
* جريمة القد
* أغتيال ال
* الزائر الغ
* الخدعة ال
* أعلان عن
* الأنتقام ا

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص ب . ٣٧٠ الإسكندرية

مكتبة دار الشعب
المملكة العربية السعودية
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض